رفع المآثم
عفا الله عنه

أ. د. عبد الوهاب إبراهيم أبوسليمان

توسعة المسعى عزيمة لا رخصة

دراسة فقهية - تاريخية - بيئية - جيولوجية

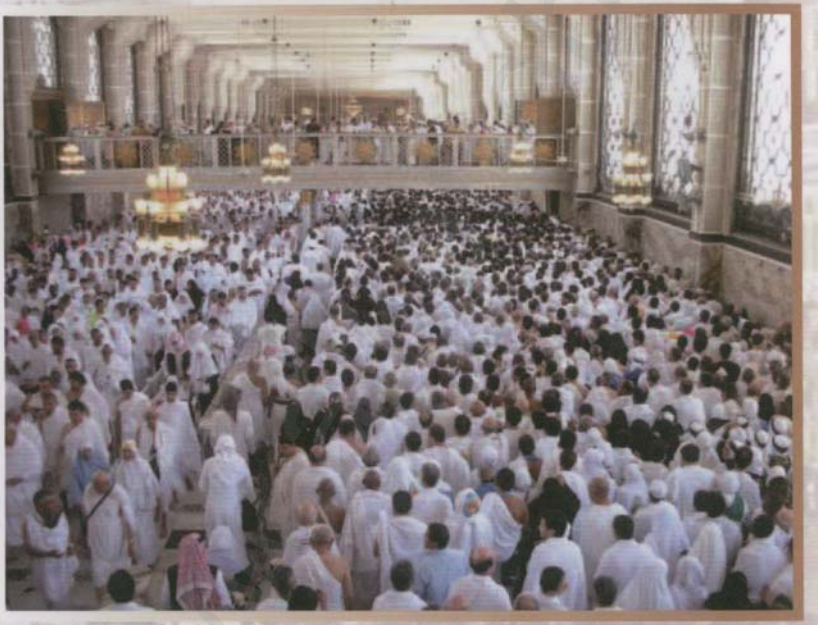

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي
الدرة مبسوطة بمكة المكرمة والحبة للنورة

رفع المآثم
عفا الله عنه
www.alkottob.com

توسعة المسعى عزيمة لارخصة

دراسة فقهية - تاريخية - بيئية - جيولوجية

رفع المآثم عنا الله عنه

www.alkottob.com

توسعة المسعى عزيمة لارخصة

دراسة فقهية ـ تاريخية ـ بيئية ـ جيولوجية

إعداد

الأستاذ الدكتور عبد الوهاب إبراهيم أبوسليمان

عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية

الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي

عضو مجموعة مكة المكرمة والمدينة المنورة

رفع المأثم عفا الله عنه

www.alkottob.com

© مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

أبو سليمان، عبد الوهاب إبراهيم

توسعة المسعى: دراسة فقهية- تاريخية-بيئية- جيولوجية.

عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان.- جدة، ١٤٢٩هـ

٧٨ ص، ١٤X٢١

ردمك:١-٠٣٠٥-٠٠-٦٠٣-٦٧٨

١- المسجد الحرام-توسعة أ. العنوان

ديوي ٢١,١١ ٧٢٦ ١٤٢٩/١٩٩٠

رقم الإيداع: ١٤٢٩/١٩٩٠

ردمك: ١-٠٣٠٥-٠٠-٦٠٣-٦٧٨

التوزيع: دار طاشكندي للنشر والتوزيع

هاتف ٦٦٧٠٥٢٢ / فاكس ٦٦٧٠٢٣٨

المملكة العربية السعودية- جدة

تصميم وإخراج

الأعمال الثقافية

فاكس ٦٧٤٤١٠٢ جدة، السعودية

Bookline1@gmail.com

رفع المساهم عفا الله عنه

www.alkottob.com

رفع المآثم عفا الله عنه

www.alkottob.com

www.alkottob.com

رفع المآثم عنا الله عنه

www.alkottob.com

تقديم

أحمد زكي يماني

الحمد لله الذي رفع شأننا بالإسلام، والصلاة والسلام على نبي الهدى والإيمان، وعلى آل بيته وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين، وبعد:

فقد كرم الله أم القرى، فجعلها مهبط وحيه، وقبلة مئات الملايين من المسلمين، يتجهون إليها يومياً مرات عديدة. وفرض الحج عليهم مرة واحدة في عمرهم، وجعل مشاعر الحج فيها، وفي الأرض القريبة منها «عرفات»، وحدّد تلك المشاعر تحديداً واضحاً وقاطعاً، فلم يعد أمام من أكرمهم الله برعايتها مجال لتوسعتها وزيادة أحجامها. ولمّا تزايدت أعداد المسلمين، وتيسرت سبل المواصلات التي تحملهم إلى البيت الحرام لأداء فريضتهم، برزت مشكلة ضيق المكان، وصعوبة احتواء أعدادهم المتزايدة، وتوالت محاولات تذليل تلك المشاكل والمصاعب، منها توسعة المسجد الحرام مثلاً.

ولما ضاقت المسعى باستيعاب المعتمرين والحجاج، أرادت الدولة حل مشكلتها بتوسعتها فتعالت أصواتٌ ألفت المعارضة لإثبات الوجود، فتركت في نفوس المسلمين- على اختلاف جنسياتهم ومناطقهم- شكوكاً حول شرعية التوسعة. فكان من الواجب على علمائنا التصدي لتلك الأصوات

رفع المسام عنا الله عنه
www.alkottob.com

بدراسة علمية فقهية موثقة، وكان فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الوهاب أبوسليمان من طليعة من امتدت الأبصار إليه، فهو العالم الباحث الفقيه من أبناء مكة الأبرار، فإذا به يلبي رغباتهم بهذه الدراسة التي أتشرف بتقديمها، وهي بإذن الله تعالى دراسة تزيل الشكوك، وتطمئن بها النفوس، فقد أثبت عرض جبل الصفا لمسافة تجعل التوسعة شرعية، فالسعي بينه وبين جبل المروة هو المطلوب شرعاً ولم يكن في امتداد عرض المروة إشكال، ولم يكن المعاصرون من المسلمين قد شاهدوا جبل الصفا قبل إزالة جزء كبير منه، كما شاهدته في مقتبل عمري.

أسأل الله أن يجزي المؤلف خير الجزاء، وأن يمنح القائمين على أمر التوسعة ما يستحقون من أجر دائم لا ينقطع، فعملهم صدقة جارية لا تنقطع إلى يوم الدين. وصلى الله وسلم على سيد المرسلين وآل بيته وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

رفع المسام عفا الله عنه
www.alkottob.com

(١)

مقدمة البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن عدد الحجاج في السنوات الأخيرة قد وصل إلى ما يزيد على المليونين تقريباً من خارج المملكة العربية السعودية، ويتوقع مستقبلاً أن تصل أعدادهم إلى ما يقرب من عشرة ملايين، نظراً إلى زيادة عدد المسلمين في جميع الأقطار الإسلامية، ووجود الرغبة لدى الكثيرين منهم في أداء الركن الخامس من أركان الإسلام، وقد شجعهم على هذا ما تنعم به بلاد الحرمين المملكة العربية السعودية ولله الحمد من الأمن والرخاء، وتوافر الخدمات التي كانت مفقودة في الزمن السالف، وما يجدونه من عناية فائقة على المستوين الحكومي والشعبي، إلى جانب أن تكاليف رحلة الحج أصبحت في متناول الكثيرين، وبأدنى الأسعار.

١- انظر بحث: أبو سليمان، عبدالوهاب إبراهيم، ومعراج نواب مرزا (المسجد الحرام والمسعى المشعر والشعيرة دراسة فقهية جغرافية حضارية) المنشور في مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، السنة الرابعة عشرة: شوال - ذو القعدة ١٤٢٢هـ.

رفع المساهم عفا الله عنه
www.alkottob.com

كل هذا استوجب التفكير من قبل المسؤولين في المملكة العربية السعودية وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله في إيجاد حلول شرعية لاستيعاب المشاعر المحدودة المكان، والزمان، لاستيعاب هذه الأعداد الكبيرة الوافدة إلى بيت الله الحرام، لتفادى أي إصابات تحل بهم، ومن جملة هذه المشاعر التي أصبحت تضيق بهذه الأعداد الكبيرة مشعر المسعى بدوريه الحاليين: الأرضي، والدور الأول، والسطح، خصوصاً وأن مشروع تطوير الجمرات قد أخذ طريقه للتنفيذ من بعد حج عام ١٤٢٦هـ، مباشرةً،واستفيد من المرحلة الأولى لهذا المشروع في حج عام ١٤٢٨هـ حيث اكتمل الدور الأرضي والدور الأول للجمرات، وقد كان حجاً سليماً من الكوارث والحمد لله، وسيكتمل العمل من إقامة الدورين الباقين مع بداية حج عام ١٤٢٩هـ إن شاء الله، ولا يخفى أن جموع الحجاج بأعدادهم الكثيفة بعد الانتهاء من رمي الجمرات يتوجهون مباشرةً إلى الحرم الشريف للطواف والسعي، وستنتقل كثافة الحجيج تلقائياً إلى الحرم الشريف، والمسعى لإتمام مناسك الحج، أما الطواف فإنه يتسع اتساع أروقة الحرم الشريف، أما المسعى بمساحتها الحالية الضيقة فإنها تمثل مأزقاً حقيقياً، واختناقاً شديداً أثناء مواسم العمرة والحج؛ لمحدوديتها عرضاً، فمن ثم أصبح مهماً جداً النظر في هذا الموضوع نظراً شرعياً يتمشى وقواعد الشريعة المبنية على رعاية المصالح، ودرء المفاسد، وهو ما دفع ولاة الأمر في هذه البلاد الحريصين على راحة الحجاج وسلامتهم للنظر في الحدود الشرعية لمشعر المسعى من ناحية العرض دون تجاوز، أو تجوز، وقد عهدنا منهم حفظهم الله حاضراً وسلفاً الغيرة على المشاعر الدينية، وضمان سلامة أداء الشعائر ؛ حيث إن هذه الشعائر لا تخص بلداً، ولا شعباً معيناً، بل تخص أمة وديناً إلى قيام الساعة، يتعلق بركن مهم من أركان الإسلام، فاستوجب هذا

رفع المساهم عفا الله عنه
www.alkottob.com

منهم وفي مقدمتهم خادم الحرمين الشريفين حفظه الله الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود التثبت بكل ما يمكن أن يسهم لبيان الحقيقة الشرعية لحدود عرض المسعى، ويؤكد صحة ما يتخذ من إجراءات؛ ذلك أنه معلوم: «معنى السعي هنا: «الكينونة بين الصفا والمروة بنية أداء هذه الشعيرة».[٢]

هذا موضع اتفاق بين المذاهب الإسلامية من حيث معنى السعي، فوجب تحديد الصفا والمروة الواردين في الذكر الحكيم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾

سورة البقرة آية١٥٨.

والحديث النبوي الشريف المرفوع إلى النبي ﷺ (إن الله كتب عليكم السعي فاسعوا)، وحديث (ما أتم الله تعالى لامرىء حجة ولا عمرة لا يطوف لها بين الصفا والمروة).

أناط الشارع الحكيم هذه الشعيرة بمنطوقه الصريح (كونها بين جبلي الصفا والمروة)، فما هي حدود هذين الجبلين امتداداً في العرض لتتحقق صحة أداء هذه الشعيرة للحجاج والمعتمرين؟

ولتذكر الأدلة القطعية الدالة على ذلك في حدود الإمكانات المتاحة بقدر الطاقة البشرية، وهو ما يتصدى له البحث هنا، وبالله التوفيق.

أود أن أذكر القارئ بادئ ذي بدء بأن هذا البحث قد تم تقديمه لدى عرض الموضوع لأول مرة في مجلس هيئة كبار العلماء في الدورة (٦٤) التي عقدت بالرياض ابتداءً من يوم السبت الموافق ١٨/ ٢/ ١٤٢٧هـ،

٢- السندي المكي، رحمة الله، لباب المناسك وعباب المسالك، الطبعة الثانية، اعتنى به عبد الرحيم بن محمد أبوبكر، (بيروت : دار قرطبة، عام ١٤٢١هـ)، ص ١٢٥.

رفع المسام عفا الله عنه
www.alkottob.com

وبالدورة الاستثنائية (١٨) بتاريخ١٤٢٧/٢/٢٢هـ، وفي ضوء النتائج التي توصل إليها هذا البحث اتخذت الدولة حفظها الله الإجراءات المستفيضة الموسعة بعد ذلك للتحقق، والتثبت من تلك النتائج فنهضت حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله مخلصة بمسؤوليتها الدينية نحو هذا الأمر الشرعي المهم ذي العلاقة القوية بركن من أركان الإسلام، فعمّدت بتكليف رسمي معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى الجهة المتخصصة في أبحاث شؤون الحج ، على أن يستكتب من علماء مكة المكرمة من له معرفة عملية وتاريخية بأماكن المشاعر، فلم يألُ المسؤولون في معهد خادم الحرمين جهداً إلا بذلوه في التوصل إلى الحقيقة الشرعية، وكرسوا جهودهم مشكورين لهذا الموضوع الذي يهم أمة الإسلام إلى أن يرث الله الأرض، ومن عليها،ويتصل بركن من أركانه العظيمة، فمن ثم أتم معهد خادم الحرمين بجامعة أم القرى بحث توسعة المسعى بحثاً دقيقاً على عدة مستويات:

فقهية، وعلمية، وجيولوجية، وشواهد تاريخية، واستشهاد سكان المنطقة قبل إزالة الدور التي كانت تملأ جانبي المسعى.

بدأ فريق العمل برئاسة عميد المعهد السابق معالي الدكتور السيد أسامة فضل البار حفظه الله الذي استنفر كل إمكانات المعهد وعلمائه، والباحثين فيه للتوصل إلى الحقيقة الشرعية والجواز من عدمه لتوسعة مشعر المسعى عرضاً، استكتب فيها من فقهاء مكة: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، وهو ممن عاش في مكة المكرمة منذ طفولته وقبل حدوث توسعة الحرم المكي الشريف، يوم كانت مكة على طبيعتها لم تتغير معالمها، عاش حفظه الله مكة طفلاً وشاباً، وكهلاً، وشيخاً، عرف مسالكها، وتلقى تعليمه بها،وكان رئيساً للمحكمة الشرعية الكبرى، ووكيل رئاسة الحرمين الشريفين، والرئيس العام

رفع المسام عنا الله عنه
www.alkottob.com

لتعليم البنات استجاب لطلب معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، وعمل مشكوراً بحثاً قيماً بعنوان (الصفا والمروة تاريخها، ومقترحات لتوسعة المسعى).

واستكتب معهد خادم الحرمين الشريفين أيضاً الأخ الدكتور عويد بن عياد المطرفي الحربي. حفظه الله، وألبسه ثياب الصحة والعافية، من علماء مكة المكرمة، وأستاذ الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى. في هذا الموضوع فعمل بحثاً قيماً موسعاً بعنوان: (رفع الأعلام بأدلة جواز توسيع عرض المسعى المشعر الحرام) وقد أفاد فيه وأجاد، وسيكون الاستشهاد بالبحثين السابقين لما يرد أثناء البحث مناسباً للموضوع تدعيماً، وإكمالاً لما جاء في هذا البحث سابقاً مع التوثيق العلمي، ونسبة الفضل لأهله في كل ما يرد من اقتباسات.

لم يكن هذا كل ما استنفره معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج من إمكانات بحث لاستكشاف الوقوف على الحقيقة المطلوبة، بل استعان بالعلم التطبيقي الحديث فلجأ إلى هيئة المساحة الجيولوجية لاختبار عينات جبل الصفا والمنطقة التي ستشملها توسعة المسعى في الجهة الشرقية، فأحضرت كامل آلاتها ومعداتها لاختبار مدى مطابقة عينة الصخر بجبلي الصفا والمروة، والمنطقة التي يراد توسعة المسعى تجاهها، وسيقف القارىء على النتائج التي توصلت إليها هيئة المساحة الجيولوجية أثناء البحث في موضعه، إضافة إلى كل ذلك فقد استدعى المسؤولون بمعهد خادم الحرمين الشريفين، كبار السن من شيوخ مكة المكرمة الكرام الذين كانوا يقطنون منطقتي الصفا والمروة، وأدلوا بشهاداتهم أمام قاضي مكة المكرمة، وسجلت شهاداتهم؛ عملاً بالمثل القائل (أهل مكة أدرى بشعابها) فالخبرة لها أثرها الشرعي في تحقيق مناط الحكم شرعاً، وسيأتي الكلام بالتفصيل.

في سبيل الكشف عن هذه الجهود مجتمعة، والشواهد اليقينية

رفع المساهم عفا الله عنه
www.alkottob.com

القطعية، والصور التاريخية التوثيقية ضم كل هذا إلى البحث دعماً للحقيقة المجردة، والنتائج التي تم التوصل إليها في البحث السابق المقدم لمجلس هيئة كبار العلماء حتى يكتمل للقاريء الاطمئنان على أداء شعيرة من شعائر الركن الخامس من أركان الإسلام في التوسعة السعودية الجديدة التي بدأ الحجاج أداء شعيرة السعي بها في موسم حج عام ١٤٢٨هـ.

لابد من تقرير حقيقة علمية بحثية في البداية هي أن الرؤية الشرعية السليمة لبحث مشروعية توسعة المسعى عرضاً تعتمد معرفة العناصر التالية بعد مقدمة البحث:

١. الصفا والمروة في كتب اللغة والتفسير.

٢. النصوص الفقهية فيما يخص حدود المسعى.

٣. التحولات التاريخية التي مر بها مشعر المسعى قديماً.

٤. البيئة الطبيعية للصفا والمروة، وما طرأ عليهما من تغييرات عبر التاريخ لتحقيق مناط الحكم.

٥. مشعر الصفا قبل توسعة الحرم عام ١٣٧٥هـ.

٦. مشعر المروة قبل توسعة الحرم عام ١٣٧٥هـ.

٧. تقرير هيئة المساحة الجيولوجية.

٨. شهادة أهل الخبرة من أهل مكة المكرمة الكرام.

٩. تحليل المعلومات السابقة.

خاتمة البحث.

موضحاً كل ذلك بصور توثيقية ما أمكن.

في ضوء عرض العناصر السابقة يمكن التوصل إلى الحكم الصحيح بإجازة توسعة مشعر المسعى عرضاً، أو عدم ذلك حسبما تؤديه نتائج البحث.

رفع المسام عفا الله عنه
www.alkottob.com

والله أسأل أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يلهمنا الرشد والصواب لما فيه صلاح الدين والدنيا، إنه سميع مجيب.

عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان

مكة المكرمة.

بتاريخ ١٤٢٩/٣/١٧هـ

رفع المسام عفا الله عنه
www.alkottob.com

www.alkottob.com

رفع المآثم عنا الله عنه
www.alkottob.com

(١)

الصفا والمروة في اللغة والتفسير

جاء شرح كلمة (الصفا) في كتب اللغة لدى العلامة مرتضى الزبيدي رحمه الله تعالى:

«**الصفا**: من مشاعر مكة المكرمة شرفها الله تعالى جبل صغير بخلف جبل أبي قبيس ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾، وابتنيت على متنه داراً فيحاء، أي واسعة، وبها ختم المصنف كتابه هذا».[٣]

المروة (بهاء): جبل بمكة المكرمة يذكر مع الصفا، وقد ذكرهما الله تعالى في كتابه العزيز ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾، قال الأصمعي: سمي لكون حجارته براقة».[٤]

ذكر الإمام القرطبي رحمه الله تعالى فيما يخص الصفا والمروة قوله:

٣- تاج العروس، مادة(صفو).

٤- تاج العروس، مادة (مرو).

رفع المسام عفا الله عنه
www.alkottob.com

«أصل الصفا في اللغة الحجر الأملس، وهو هنا جبل بمكة المكرمة معروف، وكذلك المروة جبل أيضاً».[٥]

ذكر العلامة الفقيه المؤرخ القاضي تقي الدين الفاسي أن:

«الصفا الذي هو مبدأ السعي وهو في أصل جبل أبي قبيس على ما ذكره غير واحد من العلماء، ومنهم أبو عبيد البكري، والنووي، وهو موضع مرتفع من جبل له درج، وفيه ثلاثة عقود، والدرج من أعلى العقود، وأسفلها، والدرج الذي يصعد من الأولى إلى الثانية منهن بثلاث درجات وسطها، وتحت العقود درجة، وتحتها فرشة كبيرة، ويليها ثلاث درجات، ثم فرشة مثل الفرشة السابقة تتصل بالأرض، وربما أهيل التراب عليها فغيب...».[٦]

يذكر العلامة الفقيه فضيلة الشيخ عبدالفتاح بن حسين راوه المكي وهو من علماء مكة المكرمة المعاصرين (ت ١٤٢٤هـ)، وعلى معرفة كبيرة بأحيائها وجبالها في التعريف بهذين الجبلين: جبل الصفا، وجبل المروة قائلاً:

«الصفا: طرف سفح جبل أبي قبيس...

جبل لعلع: هو الجبل الذي بسفحه المروة، وعلى سطحه محلة القرارة وشارع الفلق، وأول محلة النقاء، وجبل لعلع: هو جزء من سفح جبل قعيقعان كأنف له كجبل الصفا لجبل أبي قبيس...».[٧]

هذه التعريفات (للصفا والمروة) تفيد أنهما جبلان، أما جبل الصفا فممتد إلى جبل أبي قيس ويقع جبل الصفا في سفحه، وجبل المروة ممتد إلى جبل (لعلع)، ويقع في سفحه، وكل جبل له قاعدة من العرض تمتد على جميع

٥- الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الثانية، (بيروت : دار إحياء التراث العربي)، ج١، ص١٧٩.

٦- شفاء الغرام بأخبار بلد الله الحرام، الطبعة الأولى، تحقيق لجنة من العلماء والأدباء تحقيق لجنة من العلماء والأدباء (مكة المكرمة : مكتبة النهضة الحديثة، عام ١٩٥٦م) ج ١، ص٢٧٩.

٧- الإفصاح على مسائل الإيضاح على مذاهب الأئمة الأربعة،الطبعة الثانية (مكة المكرمة : المكتبة الإمدادية،عام ١٤١٤/١٩٩٤) ص٢٥٢،١٩١.

رفع المسام عفا الله عنه
www.alkottob.com

جهاته، وما ظهر على وجه الأرض أصغر مما اختفى منه تحت الأرض، وقد علتهما المساكن في أجزاء كبيرة منهما من قديم الزمن، يشهد لهذا ما ذكره العلامة مرتضى الزبيدي رحمه الله أنه بنى على جبل الصفا داراً فيحاء.

يدرك هذه الحقيقة كل من شاهد هذين المشعرين قبل أن تمتد إليهما يد التغيير قبل التوسعة السعودية للحرم المكي قبل عام ١٣٧٥هـ، وتخطيط الشوارع من جهتهما.

استوجبت التوسعة السعودية للحرم الشريف، وإعادة تخطيط ما حوله من شوارع إلى تكسير الكثير من أجزاء الجبلين: الصفا والمروة تمهيداً لتسوية سطحهما بالأرض، واتساع الشوارع من حولهما، وقد أبرز هذه الحقائق العلامة المؤرخ فضيلة الشيخ محمد طاهر كردي الخطاط في العبارة التالية:

«ومما يشبه ما ذكره الإمام القطبي في تاريخه عن ما أخذ من أرض المسعى وأدخل في المسجد الحرام ما أحدث في زماننا في التوسعة السعودية للمسجد الحرام، وتكسير شيء من جبل الصفا إلى جبل المروة

رفع المسام عفا الله عنه
www.alkottob.com

زيادة في عرض المسعى، وليكون منظره جميلاً في رأي العين وذلك في سنة ١٣٧٧هجرية...»[٨]

أيد هذه الحقائق التي كانت مشاهدة للعيان، وعاصرها شيوخ الحاضر، وأدلى بها الشهود الثقات من أعيان مكة وكبارها، من الذين كانوا يقطنون تلك المنطقتين، والمعاصرين الذين عاشوها منذ صباهم ووثقت شهادتهم المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة ،تؤيد الخرائط والصور القديمة قبل أعمال التوسعة السعودية ما أدلى به أولئك الشهود العدول قبل التغييرات التي طرأت على منطقة ما حول الحرم المكي الشريف.

تميزت العمارة السعودية فيما يخص جبل الصفا، بقطعه عن أصله جبل أبي قبيس، وأبقت على بعض الصخرات في نهايته، علامة على موضع المشعر، وكذلك بالنسبة لجبل المروة، بيد أن وجود مستويين للحرم الشريف في جهة المروة أحدث له مدخلان: مدخل أعلى للدور الأعلى وهو مساو لارتفاع جبل المروة في اتجاه الصاعد إلى القرارة، ومدخل أسفل بقي لاتصال المروة المشعر بأصله جبل قعيقعان واضحاً مؤدياً إلى المدعى وقد نال حظه من القطع والتكسير، والاختزال من جانبيه الشرقي والغربي، وأعلاه.

٨- . يضيف فضيلة الشيخ طاهر قائلاً: «فإن هذه الحادثة تشبه ما ذكره الإمام القطبي، لكن مع الفارق، فما ذكره القطبي عبارة عن إدخال جزء من المسعى في المسجد الحرام، وأما ما نذكره فهو عبارة عن إدخال جزء من جبل الصفا إلى حدود المسعى.

فمما لاشك فيه أن هذا الجزء المأخوذ من جبل الصفا في زماننا هذا، والمدخول في حدود المسعى لم يكن رسول الله صلى عليه وسلم وأصحابه الكرام قد سعوا في هذا الجزء المستحدث اليوم» هذا صحيح، ولكن الامتداد لعرض المسعى لم يخرج عن حدودها الطبيعية يتضح من عبارة العلامة الشيخ محمد طاهر كردي أنه لم يلتفت إلى مناط الحكم في السعي وهو أن يتم سعي الحاج، أو المعتمر بين جبلي الصفا والمروة وبقدر ما يمتد عرضهما من الناحيتين الشرقية والغربية، ولهذا فمن كان سعيه في حدود عرض الجبلين فهو ليس خارجاً عنهما إطلاقاً فإن حدود الجبلين هو مناط أحكام السع ومتعلقها.

رفع المسام عفا الله عنه
www.alkottob.com

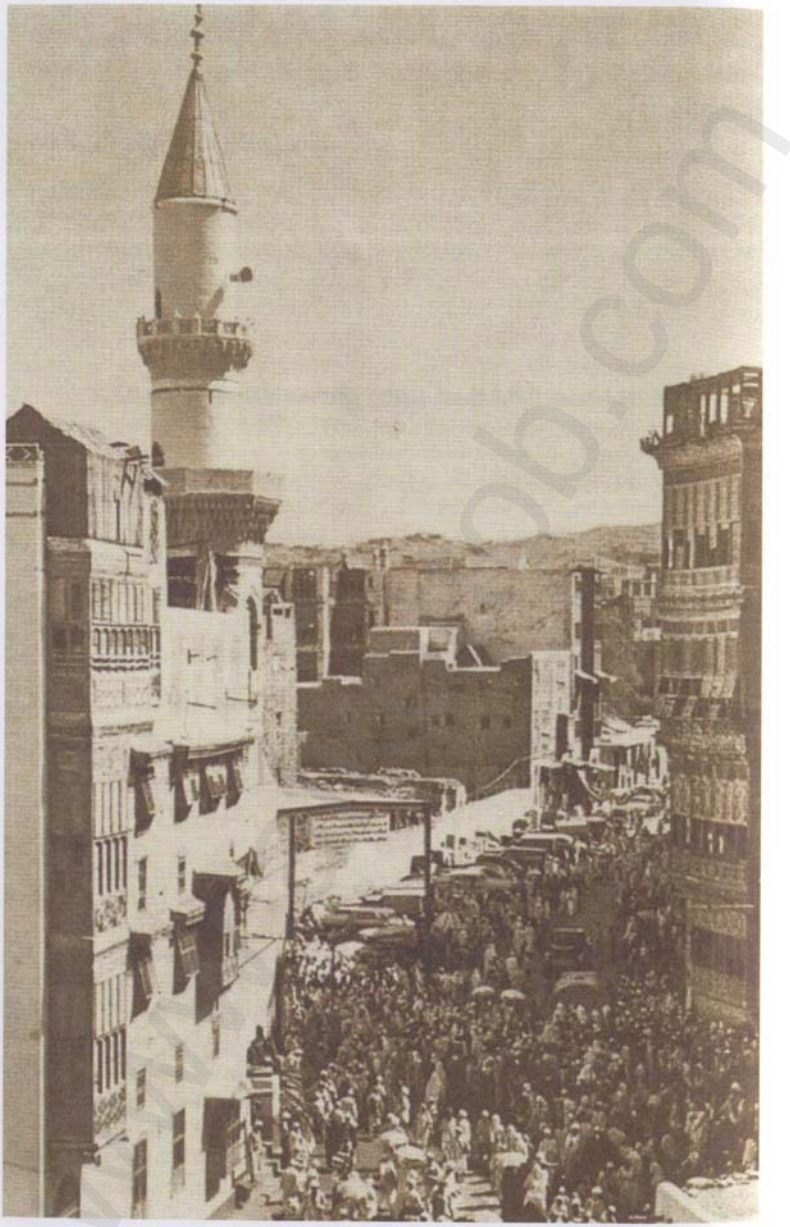

رفع المسام عفا الله عنه
www.alkottob.com

رفع المآثم عفا الله عنه
www.alkottob.com

(٢)

النصوص الفقهية فيما يخص حدود المسعى

تمثل النصوص الفقهية حقيقة قضية البحث: (المشكلة: وهي مدى امتداد جبلي الصفا والمروة عرضاً في الساحة الشرقية للحرم الشريف) وصحة السعي في الإضافة الجديدة،مما يراد إثباته في هذا البحث.

الصفا والمروة في التراث الإسلامي (جبلان) ،والجبل معناه في اللغة العربية «اسم لكل وتد من أوتاد الأرض إذا عظم وطال من الأعلام والأطواد والشناخيب، وأما ماصغر وانفرد فهو من القنان والقور، والأكم، والجمع أجبل، وأجبال، وجبال».[٩]

تتضح حقيقة (الصفا، والمروة) هل هما جبلان، أو أكمتان، أو مرتفعان من النصوص التالية:

جاء في كتاب القرى لقاصد أم القرى للحافظ أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر محب الدين الطبري المكي (٦١٥- ٦٩٤) (في الباب السادس عشر في السعي ١ - ما جاء في سبب شرعية السعي):

٩- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، الطبعة الثالثة، (بيروت : دار صادر، عام ١٤١٤/١٩٩٤)، ج١١، ص٩٦.

رفع المسام عنا الله عنه
www.alkottob.com

«ثم نظرت (هاجر) إلى المروة فقالت لو مشيت بين هذين الجبلين، تعللت حتى يموت الصبي فمشت بينهما ثلاث مرات، أو أربع مرات، لا تجيز بطن الوادي إلا رملاً، ثم رجعت إلى ابنها فوجدته ينشغ فعادت إلى الصفا، ثم مشت إلى المروة حتى كان مشيها سبع مرات...»[١٠]

جاء في كتاب تفسير التحرير والتنوير للعلامة سماحة الأستاذ الإمام محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى:

«والصفا والمروة اسمان لجبلين متقابلين، فأما الصفا: فهو رأس نهاية جبل أبي قبيس، وأما المروة فرأس هو منتهى جبل قعيقعان...»[١١]

تنص كتب الفقه في جميع المذاهب على أن من واجبات السعي استيفاء المسافة بين جبلي الصفا والمروة، ويتعرضون أحياناً إلى تحديد المسافة الطولية دون العرضية، وهذا يوضح أن مناط الحكم، ومتعلقة في استيفاء المسافة الطولية هو أداء شعيرة السعي بين جبلي الصفا والمروة بصرف النظر عن السعة العرضية مادام يصدق على الساعي أنه أدى شعيرة السعي بين الجبلين المذكورين، وفي حدودهما، ومن ثم يحكم بالصحة على السعي إذا أكمل الحاج، أو المعتمر الشعيرة بتلك المسافة حسبما قررها علماء المناسك، أو عدم الصحة إذا لم يستوف تلك المسافة بين الجبلين المذكورين. فالواجب على الساعي كما هي نصوص كافة الفقهاء تحري كمال المسافة الطولية بين جبلي الصفا والمروة لا غير، وندر من نوه من الفقهاء عن المساحة العرضية، وإذا ذكر الانحراف في بعض نصوص الشافعية، أو غيرهم فإنما يتحقق بالخروج عن عرض الجبلين الصفا والمروة، ذلك لأنه لم يذكر أحد من الفقهاء نصاً، أو أثراً (فيما أحاط

١٠- عارضه مصطفى السقا، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر)، ص٣٦٠.

١١-،ج٢، ص٦٠.

رفع المأثم عنا الله عنه
www.alkottob.com

به العلم) يحدد عرض المسعى، وما ورد ذكره هو تقرير للواقع ليس إلا، وليس هو في معرض الاستدلال للعرض ولا يحتج بمثل ذلك في إثبات عرض المسعى؛ إذ لم يذكره أحد من الفقهاء استدلالاً، بل تحديد لواقع العرض في زمانه، وهو تحديد تقريبي، وفيما يلي اقتباس لنماذج مختارة من نصوص فقهية من الكتب المعتمدة:

الصفا والمروة في كتب المناسك في المذاهب الأربعة.

المذهب الحنفي:

«شرائط صحة السعي.. الأول: (كينونته بين الصفا والمروة) أي بأن لا ينحرف عنهما إلى أطرافهما (سواء كان بفعل نفسه، أو بفعل غيره بأن كان مغمى عليه، ولو بغير أمره.. محمولاً، أو راكباً صح سعيه أي لحصول سعيه كائناً بينهما أي بين المكانين».[١٢]

المذهب المالكي:

«وأما الواجب فيحصل بدخوله بنفسه، أو بدايته تحت العقد المشرف على المروة، وبوقوفه بنفسه، أو بدايته على الأرض ملاصقاً لأسفل ما ظهر من الدرج، أو قريباً من ذلك، لأنه يصدق عليه أنه استوعب ما بين الصفا والمروة».[١٣]

المذهب الشافعي:

«أما واجبات السعي: فالأول منها أن يقطع جميع المسافة بين الصفا

١٢- حسين عبد الغني، إرشاد الساري إلى مناسك الملا علي القاري، ص ١١٧.

١٣- المالكي، حسين بن إبراهيم، توضيح المناسك، ص١٢٩.

رفع الله عنه
www.alkottob.com

والمروة على أي صفة من المشي والسير حتى لو أبقى من المسافة بعض خطوة، أو أقل لم يصح». (١٤)

يقول العلامة شمس الدين الرملي الشافعي رحمه الله تعالى: «ويشترط قطع المسافة بين الصفا والمروة كل مرة، ولابد أن يكون قطع ما بينهما من بطن الوادي، وهو المسعى المعروف الآن، وإن كان في كلام الأزرقي ما يوهم خلافه فقد أجمع العلماء وغيرهم من زمن الأزرقي إلى الآن على ذلك، ولم أر في كلامهم ضبط عرض المسعى، وسكوتهم عنه لعدم الاحتياج إليه، فإن الواجب استيعاب المسافة بين الصفا والمروة كل مرة، ولو التوى في سعيه عن محل السعي يسيراً لم يضر كما نص عليه الشافعي رضي الله عنه» (١٥)

المذهب الحنبلي:

«ويجب استيعاب ما بين الصفا والمروة لفعله ﷺ، فإن لم يرقهما ألصق عقب رجليه بأسفل الصفا، وألصق أبعدهما بأسفل المروة ليستوعب ما بينهما، وإن كان راكباً لعذر فعل ذلك بدابته، وهذا كان أولاً، أما بعد العمارة الجديدة فالظاهر أنه لا يكون مستوعباً إلا إذا رقى على المحل المتسع، وهو آخر درجة والله أعلم». (١٦)

وقد جاء في نص القرار ١١٨٤الوارد من الهيئة المشكلة من:السيد علوي المالكي، وعبد الملك بن إبراهيم، والشيخ عبد الله بن دهيش رقم ٣٥، في ١٣٧٤/٩/٢٣هـ مايأتي:

١٤- ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، الطبعة الأولى، دراسة وتحقيق محمد بن عبيد، (مكة المكرمة : معهد خادم الحرمين الشريفين، عام ١٤٢٢/٢٠٠١)، ص١٣٢.

١٥- الرملي، شمس الدين محمد، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، (مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده)، ج٣، ص٢٩١.

١٦- عبد الرحمن بن جاسر، مفيد الأنام في تحرير الأحكام لحج بيت الله الحرام، الطبعة الثالثة الرياض: طبع على نفقة الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود عام ١٤١٢/١٩٩٢)، ص ٢٧٢.

رفع المسام عفا الله عنه
www.alkottob.com

«ولم نجد للحنابلة تحديداً لعرض المسعى، وجاء في المغني صحيفة ٤٠٣، جلد ٣: أنه يستحب أن يخرج إلى الصفا من بابه، فيأتي الصفا فيرقى عليه حتى يرى الكعبة، ثم يستقبلها، قال في الشرح الكبير صحيفة ٤٠٥، جلد ٣: فإن ترك مما بينهما شيئاً (أي ما بين الصفا والمروة) ولو ذراعاً لم يجزئه حتى يأتي به انتهى، هذا كلامهم في الطول، ولم يذكروا تحديد العرض»[١٧]

وقد جاء ضمن هذا التقرير «وحيث إن الأصل في السعي عدم وجود بناء، وأن البناء حادث قديماً وحديثاً، وأن مكان السعي تعبدي، وأن الالتواء اليسير لا يضر؛ لأن التحديد المذكور بعاليه العرضي تقريبي بخلاف الالتواء الكثير كما تقدمت الإشارة إليه»[١٨]

ذكر العلامة الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي عن بعض اجتماعات الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى أيام الحج بالعلماء من بلاد الحرمين والمملكة العربية السعودية وناقشوا كثرة الحجاج والحلول لكثرة الزحام وتعرضوا من بين المسائل: لمسألة توسعة المسعى منهم من قال:

«إن عرضه لا يحد بأذرع معينة ، بل كل ما كان بين الصفا والمروة فإنه داخل في المسعى كما هو ظاهر النصوص من الكتاب، والسنة، وكما هو ظاهر فعل الرسول ﷺ وأصحابه ومن بعدهم، ومنهم من قال يقتصر فيه على الموجود، لا يزاد فيه إلا زيادة يسيرة يعني في عرضه وهو قول أكثر الحاضرين».

يعلق فضيلة الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي قائلاً:

«ويظهر من حال الشيخ محمد أن يعمل على قول هؤلاء لأنه لا يحب التشويش واعتراض أحد».[١٩]

١٧- الشثري، سعد بن ناصر، بحث في مشعر المسعى، نقلاً (من مجموع فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى)، ص٣.

١٨- الشثري، نقلاً، ص٦.

١٩- الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة، الطبعة الثالثة، (الرياض : دار المعالي ودار ابن الجوزي، عام ١٤٢٠هـ)، ص٢٨٤.

رفع المسام عنا الله عنه
www.alkottob.com

رفع المآثم عفا الله عنه

www.alkottob.com

(٣)

التحولات التاريخية لمشعر المسعى

جاء في تاريخ العلامة أبي الوليد محمد بن عبدالله الأزرقي رحمه الله تعالى فيما يتصل بالتحولات التاريخية لمشعر المسعى تحت عنوان: (ذكر زيادة المهدي الآخرة في شق الوادي من المسجد الحرام) قوله:

«وكان المسعى في موضع المسجد الحرام اليوم، وكان باب دار محمد بن عباد بن جعفر عند حد ركن المسجد الحرام اليوم عند موضع المنارة الشارعة في نحر الوادي فيها علم المسعى، وكان الوادي يمر دونها في موضع المسجد الحرام اليوم».[٢٠]

كما ذكر العلامة الأزرقي رحمه الله تعالى تحت عنوان: (ذكر ذرع ما بين الركن الأسود إلى الصفا، وذرع ما بين الصفا والمروة) قوله:

«وذرع ما بين العلم الذي على باب المسجد إلى العلم الذي بحذائه على

٢٠- الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، الطبعة الثالثة، تحقيق رشدي الصالح ملحس، (مكة المكرمة : مطابع دار الثقافة، عام ١٣٩٨/ ١٩٧٨)، ج٢، ٧٩.؛ وانظر : الفاكهي، أبو عبد الله محمد إسحاق، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الطبعة الأولى، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، (مكة المكرمة : مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، عام ١٤٠٧/١٩٨٦) ج٢، ص١٧٠.

رفع السام عنا الله عنه
www.alkottob.com

باب دار العباس ابن عبدالمطلب، وبينهما عرض المسعى خمسة وثلاثون ذراعاً ونصف، ومن العلم الذي على باب دار العباس إلى العلم الذي عند باب دار ابن عباد الذي بحذاء العلم الذي في حد المنارة وبينهما الوادي مائة ذراع وواحد وعشرون ذراعاً». (٢١)

ما ذكره الأزرقي هنا يقرر فيه واقع المسعى بعد توسعة محمد المهدي رحمه الله تعالى في موضعين:

أولاً: المسافة العرضية بين دار العباس، وباب المسجد مقابله خمسة وثلاثون ذراعاً.

ثانياً: المسافة بين العلم على باب دار العباس إلى العلم الآخر الذي عند دار ابن عباد بحذاء العلم الذي في حد المنارة مائة ذراع وواحد وعشرون ذراعاً، وهذا مقدار المسافة بين العلمين طولاً.

يؤكد المؤرخ الفقيه العلامة قطب الدين محمد بن أحمد الحنفي المكي المتوفى عام ٩٨٨هـ ما ذكره الفقهاء المؤرخون قبله الأزرقي، والفاكهي، والفاسي (ت ٨٣٢) رحمهم الله تعالى وغيرهم لما حدث قبله، وظل واقعاً قائماً حتى عصره في قوله.

«كان المسعى في موضع المسجد الحرام اليوم، وكان باب دار محمد بن عباد بن جعفر العبادي عند حد ركن المسجد اليوم عند موضع المنارة الشارعة في نحر الوادي عن دونها في بعض المسجد الحرام اليوم، فهدموا أكثر دار محمد بن عباد بن جعفر العبادي، وجعلوا المسعى والوادي فيها، وكان عرض الوادي من الميل الأخضر اللاصق للمئذنة التي في الركن الشرقي، وكان هذا الوادي مستطيلاً إلى أسفل المسجد الآن يجري فيه السيل ملاصقاً لجدر المسجد إذ ذاك، وهو الآن بطن المسجد من الجانب

٢١- الازرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج٢، ص١١٩.

رفع المسام عنا الله عنه
www.alkottob.com

اليماني... ويجعل مسيلاً محلاً للسعي...» [٢٢]

ثم أضاف العلامة الفقيه المؤرخ العلامة قطب الدين الحنفي قوله:

«وأما المكان الذي يسعى فيه الآن فلا يتحقق أنه بعض من المسعى الذي سعى فيه رسول الله ﷺ، أو غيره فكيف يصح السعي فيه، وقد حوّل عن محله كما ذكر هؤلاء الثقات؟

ولعل الجواب عن ذلك: أن المسعى في عهد رسول الله ﷺ كان عريضاً، وبنيت تلك الدور بعد ذلك في عرض المسعى القديم فهدمها المهدي، وأدخل بعضها في المسجد الحرام، وترك بعضها للسعي فيه، ولم يحول تحويلاً كلياً، وإلا لأنكره علماء الدين من الأئمة المجتهدين رضوان الله عليهم أجمعين مع توفرهم إذ ذاك، فكان الإمامان أبو يوسف، ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما، والإمام مالك بن أنس رضي عنه موجودين يومئذ، وقد أقروا ذلك، وسكتوا، وكذلك من صار بعد ذلك الوقت في مرتبة الاجتهاد كالإمام الشافعي، وأحمد بن حنبل، وبقية المجتهدين رضوان الله عليهم أجمعين، فكان إجماعاً منهم رضي الله عنهم على صحة السعي من غير نكير نقل عنهم». [٢٣]

٢٢- قطب الدين الحنفي، كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام في تاريخ مكة المشرفة، الطبعة الأولى، تقديم السيد محمد أمين كتبي، (مكة المكرمة : المكتبة العلمية لصاحبها عبد الفتاح قدا وأولاده، ت.د.)، ص٩٨.

٢٣- الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، ص٩٩

رفع المسام عفا الله عنه
www.alkottob.com

رفع المآثم عفا الله عنه

www.alkottob.com

(٤)

البيئة الطبيعية للصفا والمروة
وما طرأ عليهما من تغييرات عبر التاريخ

تقديم:

من المسلّمات في الشرع الإسلامي أن أماكن المشاعر المقدسة، ومنها الصفا والمروة تعبدية، توقيفية لا تقبل التبديل، وعلى الرغم من هذا طال التغيير موضع المسعى المشعر عبر التاريخ، وبالتحديد في زمن الخليفة المهدي رحمه الله تعالى، ولم يثر هذا اعتراض أحد من الأئمة في ذلك الوقت، على الرغم من وجود كبار أئمة الإسلام وفقهائه، موضحاً هذا في النص التالي:

«وهاهنا إشكال ما رأيت من تعرض له وهو: أن السعي بين الصفا والمروة من الأمور التعبدية التي أوجبها الله تعالى علينا في ذلك المحل المخصوص، ولا يجوز لنا العدول عنه، ولا تعتبر هذه العبادة إلا في ذلك المكان المخصوص الذي سعى رسول الله ﷺ، وعلى ما ذكره هؤلاء الثقات أدخل ذلك المسعى في الحرم الشريف، وحول المسعى إلى دار بن عباد كما تقدم.

رفع المسام عفا الله عنه
www.alkottob.com

وأما المكان الذي يسعى فيه الآن فلا يتحقق أنه بعض من المسعى الذي سعى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره فكيف يصح السعي فيه، وقد حول عن محله كما ذكر هؤلاء الثقات، ولعل الجواب عن ذلك: أن المسعى في عهد رسول الله ﷺ كان عريضاً وبنيت تلك الدور بعد ذلك في عرض المسعى القديم فهدمها المهدي، وأدخل بعضها في المسجد الحرام وترك بعضها للسعي فيه ولم يحول تحويلاً كلياً، وإلا لأنكره علماء الدين من الأئمة المجتهدين مع توفرهم» (٢٤)

إن ما توصل إليه العلامة الفقيه قطب الدين النهروالي رحمه الله تعالى صحيح، وأن المسعى كان عريضاً في عهد الرسول ﷺ، ولذلك لم يبد الأئمة اعتراضاً على ذلك التحويل، بل هو تحويل في حدود ما يسمى بالمسعى، ومن أجل تقعيد هذه العبارة وتأصيلها لابد أن تستند إلى حقائق علمية موضوعية، ووضع طبيعي لتشكل ضابطاً فقهياً في هذا الموضوع، كما هي عادة الفقهاء، وأن لا يترك الموضوع للعموميات، فلا بد لمثل هذه الأمور من ضابط، وهذا ما اعتنى به هذا البحث وتوصل إليه.

الصفا جبل متصل بجبل أبي قبيس، أقيمت عليه المنازل عبر العصورحتى حجبت جزءاً كبيراً منه، يتجلى هذا في الصور الفوتوغرافية قبل مشروع توسعة الحرم الشريف عام ١٣٧٥هـ. (أنظر الصورة ص ١٩).

كان جبل الصفا يفصل شمال مكة عن جنوبها، وبالجانب الغربي منه يقع وادي إبراهيم، وفيه الطريق الذي يوصل شمال مكة بجنوبها، ولما بدأت توسعة الحرم المكي الشريف عام ١٣٧٥هـ وضم المسعى إلى الحرم الشريف اضطرت الدولة السعودية حفظها الله إلى إيجاد طريق يصل شمال مكة بجنوبها تسلكه السيارات فبدأت بقطع الجبل من جهة أبي

٢٤- الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، ص٩٩.

رفع المسام عنا الله عنه
www.alkottob.com

قبيس، والجبل من جهة الصفا، واستعملت في ذلك الوقت الآلات المتاحة فقامت باستعمال منشار حديدي استغرق شهوراً طويلة حتى تمكنت من شق طريق يتسع للسيارات، ومر على جبل الصفا في فترات مختلفة تكسير، وتمهيد وتسوية بالأرض حتى بلغ إلى الحد الذي اختصر فيه الجبل من أعلاه ما نشاهده في الوقت الحاضر في مشعر الصفا من بقايا الجبل، أما قاعدة الجبل فهي أكبر بكثير من المشاهد على سطح الأرض.

أما جبل المروة فظاهر عرضه، وامتداده في الوقت الحاضر بما يدل على قاعدة عريضة جداً؛ ذلك أن الهابط من شارع المدعى في الوقت الحاضر يطلع صعوداً إلى جبل المروة، وامتداده شرقاً وغرباً، وشمالاً واضح للعيان بما لا يحتاج إلى دليل.

أصاب الجبلين عبر التاريخ الكثير من التغييرات: تكسيراً، وقطعاً وتعرية، وإزالة من جميع جوانبهما، وبنيت عليهما البيوت، والقصور الشامخة، وتعرض عرض المسعى إلى التعديات وبناء المساكن مما أدى إلى ضيقه من جميع جوانبه، ومن ثم فرض على ولاة البلد الأمين في ذلك الوقت إحاطة الصفا والمروة بالبناء من جوانبهما الثلاثة كما هو مشاهد في صورهما القديمة؛حتى لايطول التعدي المساحة الطولية لها، وأصبح واضحاً أن العقود في واجهة الصفا، والعقد الكبير في واجهة المروة لاتمثل بحال عرض المسعى، وإنما شيدت حماية للمشعر من التعدي، وليس معناها أنها استوعبت عرض المسعى، هذا ما جاء صريحاً في قرار اللجنة المكونة من كل من:

«الشيخ عبد الملك بن إبراهيم، والشيخ عبد الله الجاسر، والشيخ عبد الله بن دهيش، والسيد علوي مالكي، والشيخ محمد الحركان، والشيخ يحي أمان، بحضور صالح قزاز، وعبد الله بن سعيد مندوبي الشيخ محمد بن لادن... وقرروا ضمن الكلام على (مساحة الصفا والمروة واستبدال الدرج بمزلقان، ونهاية أرض المسعى في قرار مشايخ): ولكون العقود

رفع المساهم عفا الله عنه
www.alkottob.com

الثلاثة القديمة لم تستوعب كامل الصخرات عرضاًفقد قررت اللجنة أنه لامانع شرعاً من توسيع المصعد المذكور بقدر عرض الصفا»[٢٥]

وهذا ما سيقف القارئ عليه في العنصر التالي المتعلق بالجانب التاريخي تفصيلاً.

توجت واجهة الصفا قديماً بعقود ثلاثة، وواجهة المروة بعقد واحد كبير ممتد من الطرف الشرقي حتى نهاية الطرف الغربي. وقد حرص الخلفاء عبر التاريخ الإسلامي على المحافظة على هذه الحدود بإحاطتهما بالبناء لما لاحظوه من كثرة التعدي بالبناء على جانبيهما الشرقي والغربي، والشمالي، والجنوبي، وليحافظوا على ما تبقى حتى لا يتعدى على فضائهما، وقد أحاطت بهما المنازل من جهاتهما، تحدث عن هذا المؤرخون بالتفصيل..[٢٦]

٢٥- الشثري، سعد بن ناصر، بحث في مشعر المسعى، نقلاً (من مجموع فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى) ،ص٢٤

٢٦- انظر : الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص ٢٩٩.

رفع المسام عنا الله عنه
www.alkottob.com

(٥)

مشعر الصفا قبل توسعة الحرم عام ١٣٧٥هـ

في وصف تفصيلي للصفا قبل الهدميات التي تمت لتوسعة الحرم الشريف، وقد كان البدء به من جهتهما، يقول الزميل الدكتور عويد بن عياد المطرفي حفظه الله وهو ممن درج في رحاب هذه الأماكن الطاهرة منذ الصبا، ومرحلة الشباب وتابع بدقة ما جرى في المسعى وبخاصة الصفا والمروة وما طرأ عليهما من تغيرات:

«وهنا أقول: إن الصفا الوارد ذكره في قول الله عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾[٢٧]، جبل في سفح جبل أبي قبيس معروف بذاته وصفاته يمتد ارتفاعاً في سنده،[٢٨] ويمتد في أصله وقاعدته الغربية جنوباً إلى منعرجه نحو أجياد الصغير (موضع قصر الضيافة اليوم)، ويمتد شمالاً إلى منعطفه نحو البطحاء (موضع الساحة الواقعة اليوم أمام باب العباس.

وليس الصفا مقصوراً على الحجر الأملس الذي كان موجوداً

٢٧- المطرفي، عويد بن عياد، رفع الأعلام بأدلة توسيع عرض المسعى المشعر الحرام، ص٤، مخطوط.

٢٨- السند هنا ما قابلك من الجبل وعلا سفحه . القاموس المحيط، مادة (سند) «المطرفي، عويد، ص٥.

رفع الملام عفا الله عنه
www.alkottob.com

هنالك،ولا على ما هو مشاهد اليوم في الموضع الذي يبدأ منه الساعون سعيهم كما يتبادر إلى بعض الأذهان من مشاهدة العيان؛ إذ لو كان الأمر كذلك لاستدعى الحال أن نضيِّق من عرض المسعى!!!.

وهذا مما لايقول به عاقل.

وكانت أحداب ومرتفعات جبل الصفا الغربية مما يلي أجياد تمتد ظاهرة للعيان قبل أن تبدأ الهدميات لتوسعة المسعى والمسجد الحرام من ناحيته الجنوبية وغيرها في شهر صفر عام ١٣٧٥هـ في عهد الملك سعود رحمه الله تعالى، وكان على أحد أكتافه الممتدة جنوباً المتصلة بأجياد الصغير ثنية يصعد إليها من أجياد الصغير، ثم تنحدر منها طريق تمر وسط سقيفة مظلمة، ومنها تنزل الطريق من فوق هذا الجبل متعرجة بين البيوت المنتشرة على تلك المنطقة من جبل الصفا حتى تصل إلى الصفا الذي يبدأ الساعون منه سعيهم في غربه.

صورة توضح الامتداد الطبيعي لجبال الصفا باتجاه دار الأرقم، ولا تزال العقود في مكانها بعد إزالة المباني

رفع المسام عنا الله عنه
www.alkottob.com

كما كانت البيوت السكنية شابية على جبل الصفا من كل ناحية تفترش قمته وأكتافه، وظهره، وسفحه الشمالي والجنوبي ووسطه، وما يحيط بموضع ابتداء السعي منه فغطت معالمه ومنحدراته التي تعلوها في الجبل أصلاً صخور جبل أبي قبيس التي استعصى كثير منها على التسهيل لبناء الناس عليها يوم ذاك.

ولما ابتدأت هدميات هذه التوسعة ظهر للعيان جبل الصفا على حقيقته الجغرافية الطبيعية التي خلقه الله عليها يوم خلق السموات والأرض، وأن امتداد طرفه الغربي الجنوبي المحاذي لمسيل البطحاء من جنوبها كان يصل قبل إزالته في التوسعة إلى موضع الباب الشرقي للسلم الكهربائي الصاعد اليوم إلى الدور الثاني من المسجد الحرام من ناحية أجياد، وإلى موضع قصر الضيافة الملاصق للبيوت الملكية من الجهة الجنوبية الذي موضعه الحالي جزء مرتفع من جبل الصفا.

فلا تعجب والحال ما ذكرت لك من تسمية كل هذه المنطقة من هذا الجبل باسم (جبل الصفا)؛ لأن أهل مكة في إبان أرومتهم العربية في الجاهلية والإسلام هم الذين سموه بهذا الاسم، وتبعهم في ذلك سكانها من بعدهم؛ إذ كان من عادة واضعي اللغة الذين يحتج بكلامهم في بيان المراد بمعاني الألفاظ في تفسير القرآن، وغريب الحديث النبوي أن يسموا بعض أجزاء جبل ما، أو واد ما باسم خاص به يميز ما سموه منه عن اسم أصله لوصف قائم بذلك الجزء من الجبل، أو الوادي كما هو الحال في تسميتهم أصل جبل أبي قبيس من ناحيته الغربية، والغربية الجنوبية، وما بينهما من امتداد بالصفا الذي جعله الله عز وجل من شعائره في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾...

وذكر أبو إسحاق الحربي في وصفه لمكة يوم أن حج إليها في كتابه (المناسك): جبل الصفا،وذكر أن امتداده أمام جبل أبي قبيس (من طرف باب الصفا إلى منعرج الوادي... وأن طرفاً من جبل

رفع المسام عفا الله عنه
www.alkottob.com

أبي قبيس يتعرج خلف جبل الصفا).[٢٩]

وتعرج جبل أبي قبيس الذي يحتضن جبل الصفا من خلفه، والصفا أسفل منه من أول منعرجه من ناحية البطحاء (الساحة الشرقية للمسعى اليوم) إلى منعطفه إلى أجياد الصغير (موضع قصر الضيافة اليوم) تغطيه الدور التي كانت تجثم على قاعدته، وعلوه، وأسفله إلى موضع السعي من الصفا المعروف اليوم كما سبق أن ذكرت آنفاً قد أزيل من موقعه بقصد توسعة المسجد الحرام على مرحلتين:

أولاها: عام ١٣٧٥هـ حين قطعت أكتاف جبل الصفا، وفتح عليها شارع لمرور السيارات يصل بين أجياد والقشاشية التي لم تبق لها اليوم عين أيضاً.

وثانيتها: في عام ١٤٠١هـ أزيل هذا الشارع وقطع الجبل من أصله، وفصل موضع الصفا عن الجبل، وفتح بينه وبين الجبل الأصل طريق متسع للمشاة بين ما بقي من أصل الجبل وبين جدر الصفا من خارجه الشرقي تسهيلاً للحركة والمشي حول المسجد الحرام يسر على الناس عناء صعود الجبال والهبوط منها في ذلك الموضع.

وبهذا أزيل ظاهر جبل الصفا من الوجود، ودخل في ذمة التاريخ في هذا العام ١٤٠١هـ بيد أن أصله وقاعدته موجودة تحت أرض الشارع المذكور،ممتدة إلى منعطفه الشمالي الشرقي المواجه لساحة المسعى الشرقية تثبت امتدادته قبل نسفه، وفصله عن أله، وإزالة الظاهر على وجه الأرض منه.

كما أن قول أبي إسحاق في تحديده لجبل الصفا (إلى منعرج الوادي) ينص صراحة على اتساع هذا الجبل شمالاً إلى منعطفه من واجهته

٢٩- ص٩. «المطرفي، عويد» (كتاب المناسك) تحقيق حمد الجاسر، ص ٤٧٩

رفع المسام عنا الله عنه
www.alkottob.com

الغربية إلى منعطفه نحو الشمال المقابل للبطحاء (الساحة الشرقية للمسعى).

ولاريب أن ما بين طرفه الغربي الجنوبي، وطرفه الشمالي عند منعرج الوادي إلى الشرق من ناحية الشمال تشمله التسمية المقصودة بالخطاب في هذه الآية الكريمة ...

ويترتب على هذا أن المنطلق (أي الساعي) بنية السعي من أي موضع مما يشمله اسم الصفا لغة وعرفاً يكون داخلاً في عموم المراد بالخطاب بهذه الآية الكريمة ساعياً بحق وحقيقة بين الصفا والمروة إذا ما انتهى به سعيه مما ذكرت إلى مسامت له من جبل المروة المقابل له من ناحية الشمال».(٣٠)

انتهى فضيلة الدكتور عويد المطرفي حفظه الله إلى القول:

«وإنما ذكرت هذا بياناً لمجمل ما أردت إيضاحه من أن الصفا متسع التكوين عريض الامتدادات من جنوبه الغربي، وشماله المحاذي للامتداد الشرقي والغربي لجبل المروة، وليس مقصوراً على الموضع الذي حجز اليوم بالبناء عليه لبدء الساعين منه سعيهم، كما يتبادر لعين المشتغل بأداء شعيرة السعي فيه ليعلم أن ما يصل بين موضعين متقابلين من هذين الجبلين مشمول بخطاب ما شرعه الله تعالى من التطوف بهما للحاج والمعتمر».(٣١)

٣٠- المطرفي، عويد، رفع الأعلام بأدلة جواز توسيع عرض المسعى المشعر الحرام، ص٨، ٩، ١١، ١٠؛ وانظر: الحربي، أبا إسحق، كتاب المناسك، ص٤٧٩.

٣١- المطرفي، عويد، رفع الأعلام بأدلة جواز توسيع عرض المسعى المشعر الحرام، ص ١٢.

رفع اللثام عنا الله عنه
www.alkottob.com

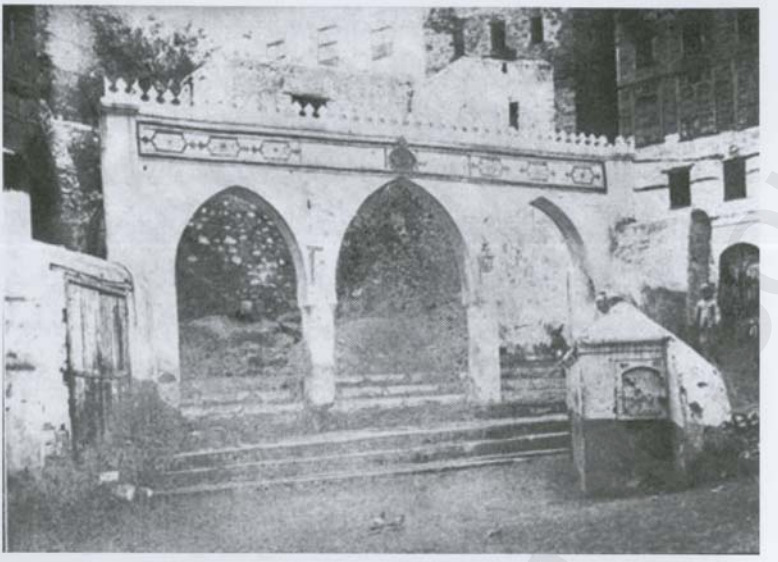

صورة جبل الصفا بعد إزالة المباني من على قمته

العقود التي كانت مقامة على الصفا

رفع المسام عفا الله عنه
www.alkottob.com

(٦)

مشعر المروة قبل توسعة الحرم عام ١٣٧٥هـ

وصف فضيلة الدكتور عويد عياد المطرفي جبل المروة وصفاً دقيقاً لطبيعة الجبل والإحداثات التي كانت موجودة عليه، وأسماء السكان الذين أقاموا منازلهم عليه بما يثبت معرفته التامة بالمنطقة، وأهلها، نلخص منه الآتي:

(وأما المروة المرادة بالخطاب في قول الله عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ فهي كما قال ابن منظور في كتابه لسان العرب: (جبل بمكة شرفها الله تعالى)، وقال الفيروز آبادي في القاموس المحيط، والزبيدي في شرحه تاج العروس: (المروة بهاء جبل بمكة يذكر مع الصفا، وقد ذكرهما الله تعالى في كتابه ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ ثم قال الزبيدي أيضاً: قال الأصمعي: سمي (أي الجبل) لكون حجارته بيضا براقة...)[٣٢]

ثم انتهى بعد ذكر النصوص على أن المروة جبل إلى القول:

٣٢- المطرفي، عويد، رفع الأعلام، ص١٣.

رفع المآثم عفا الله عنه
www.alkottob.com

«وكل هذا يدل صراحة على أن المروة جبل قائم بذاته وصفاته، ممتد الجوانب، واسع الوجهة المقابلة من الشمال لجبل الصفا، وامتداده إلى منعطفه نحو الوادي المواجه من الشمال الشرقي لبطن المسعى...

يؤيد ما أقول من اتساع جبل المروة في تكوينه الطبيعي الكبير الممتد شرقاً وغرباً عما هو عليه الآن إذ قد أزيلت معالمه الشرقية، وقطعت متونه وأكتافه، وامتداداته العضوية التي خلق عليها في التوسعة للحجاج والمعتمرين والقاطنين عام ١٣٧٥هـ.

وقد كان معروفاً قبل نسف ارتفاعات هذا الجبل وإزالتها أن جميع المباني والبيوت التي كانت قائمة في هذه المنطقة كانت مبنية على الجبل، وأن ارتفاعاته التي كانت تحت تلك البيوت قد أزالتها معاول النسف والتفجير تسهيلاً لسير الناس من حجاج وعمار ومواطنين عليها دون إعاقة ولا عنت.

وكانت تلك البيوت السكنية التي لا يزال بعض سكانها أحياء يرزقون - والحمد لله - أعرف كثيراً منهم تفترش بيوتهم واجهة جبل المروة الممتدة شرقاً إلى الطريق النازل اليوم من المدّعى إلى ساحة المسعى،كما تفترش سفحه ومنحدراته وارتفاعاته الواقعة على واجهته الجنوبية المطلة على المسعى، وعلى الوادي الفاصل بين جبل الصفا وجبل المروة الذي انتطحته البيوت السكنية هو الآخر قبل التوسعة السعودية فأذهبت معالمه، وقطعت ظاهر ما كان بين الصفا وجبل المروة من اتصال متسع ينجو به الساعون من مخاطر ومحاذير الازدحام؛ إذ كانت الجهة الشرقية للمسعى فضاء غير محدود ببناء قبل أن يزحف عليها الناس، ويضيقوا سعته بما أقاموا عليها من دور ومنازل قبل أن تفك التوسعة السعودية ضائقته، وتطلق أسره من المعتدين عليه.

ومن ثم عاد مهندسو التوسعة السعودية فضيقوا على المسعى ما انفسح به عرضه، ولو تركوه دون أن يقيموا عليه جدراً من الشرق لما ضاق

رفع المسام عنا الله عنه
www.alkottob.com

المسعى اليوم بأحد من الساعين، ولما احتاج الأمر منا إلى بيان، ولا إلى رجاء توسيع عرضه.

وأعود فأقول: إن الواجهة الجنوبية الشرقية لجبل المروة المواجهة لجبل الصفا من الشمال كانت مغطاة بالبيوت السكنية منقادة متراصة بعضها بجانب بعض على طول متن الجبل من ملاصقة جدر المروة الشرقي إلى الطريق الصاعد من شرقي الطرف الشمالي للمسعى إلى المدعى.

وقد كانت بيوت السادة المراغنة التي كان يستأجرها صالح بن محمد سابق على جبل المروة ملاصقة جدرانها جدر المروة الشرقي، وعرض بيتهم الملاصق لجدر المروة من الشرق ممتداً نحو الشرق حوالي خمسة عشر متراً.

ويتصل به ملاصقة من الشرق حوش المحناطة الذي كان بائعو الحبوب بالمدعى ينخلون فيه حبوبهم قبل بيعها،وامتداده من دار المراغنة على جبل المروة أيضاً إلى جهة الشرق باتجاه طريق المدعى حوالي خمسة وعشرين متراً.

فهذا بعض عرض واجهة مرتفعات جبل المروة من ناحية الشرق من ملاصقة المروة التي يسعى منها الناس على خط مستقيم نحو الشرق إلى شارع المدعى على متن جبل المروة كان مرتفعاً جبلياً عن مستوى المسعى ارتفاعاً ظاهراً يعرفه العام والخاص قبل تكسيره وتسويته بالأرض، ويلاصق بيت المراغنة الآنف الذكر من الجنوب على امتداد طول المسعى على واجهة المسعى الشرقية على يسار النازل من المروة منحدراً إلى المسعى متجهاً إلى الصفا وقف المراغنة يفتح بابه على داخل المسعى.»

ثم تعرض في بحثه القيم حفظه الله إلى ذكر أسماء سكان الجهة الشرقية للمسعى وترتيب منازلهم بدقة كاملة، ثم انتهى إلى النتيجة التالية فيما يتعلق بجبل المروة قائلاً:

«والحاصل الذي لا مين، ولا مراء فيه أن المرتفعات الجبلية الصخرية

رفع المسام عفا الله عنه
www.alkottob.com

لواجهة جبل المروة الشرقية الجنوبية تمتد شرق موقع المروة الحالي الذي يقف عليه الساعون اليوم زيادة عما هو عليه الحال الآن بما لا يقل عن أربعين متراً من ناحية الشرق حتى تلاقي الطريق النازل من المدعى إلى ساحة المروة الشرقية...» (٣٣)

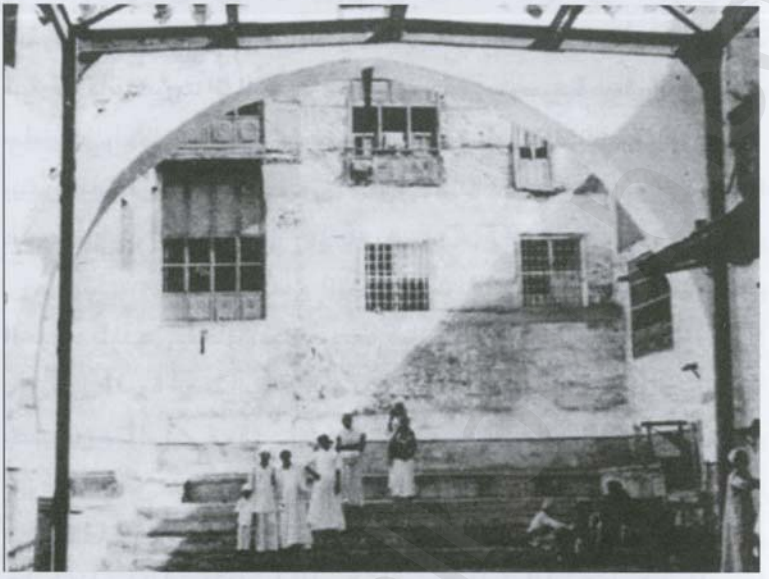

عقد المروة

٣٣- المطريفي، عويد، رفع الأعلام بأدلة جواز توسيع عرض المسعى المشعر الحرام، ص١٨، ٢١.

رفع المسام عفا الله عنه
www.alkottob.com

(٧)

تقرير هيئة المساحة الجيولوجية

أيد العلم الحديث الحقائق السابقة فقد قامت هيئة المساحة الجيولوجية، وكشفت عنها في تقريرها العلمي المقدم لمعهد خادم الحرمين لأبحاث الحج عندما قامت باختبار العينات في جبلي الصفا والمروة في منطقة السعي الحالية، والمنطقة المستهدفة للتوسعة، واستخدمت آلياتها الثقيلة من حفارات نزلت إلى أعماق الصخور في الأرض لاختبار عينات من جبلي الصفا والمروة في مكانهما الحالي، والامتداد الشرقي المطلوب التوسعة فيه فتوصلت إلى النتيجة التالية في (تقرير دراسة الامتداد الشرقي لجبلي الصفا والمروة) مقدم لمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج جاء فيه مايلي:

التوصيات: الدراسة الجيولوجية:

قدمت هيئة المساحة الجيولوجية السعودية خريطة جيولوجية لمنطقة المسعى تم إعدادها قبل عشرين عاماً موضحاً عليها الامتدادات السطحية لجبلي الصفا والمروة قبل مشروع التوسعة السعودية الأولى - مرفق نسخة الخريطة - حيث أثبتت:

رفع المساهم عفا الله عنه
www.alkottob.com

أ- أن جبل الصفا لسان من جبل أبي قبيس، وأن لديه امتداداً سطحياً بالناحية الشرقية مسامتاً للمشعر بما يقارب ٣٠ متراً.(٣٤)

ب- أن جبل المروة يمتد امتداداً سطحياً مسامتاً للمشعر الحالي بما يقارب ٣١ متراً»

وقد أرفقت في تقريرها الخرائط المتنوعة تحت العناوين التالية:

«صورة توضح الامتداد الطبيعي لجبل الصفا باتجاه دار الرقم ولاتزال العقود في مكانها بعد إزالة المباني.

صورة أخرى لنفس المنطقة بعد بدء عمليات إزالة المباني في السبعينات الهجرية.

مواقع الحفر لجسات الصخور في المنطقة الممتدة شرق جبل المروة.

خارطة تبين الامتداد الشرقي لمحلة المروة قبل هدميات ١٣٧٣هـ

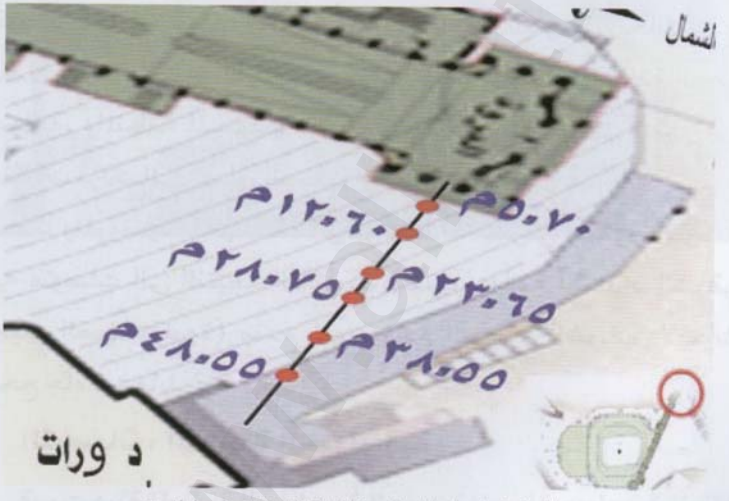

مواقع الحفر لجسات الصخور في المنطقة الممتدة شرق جبل المروة

٣٤- تقرير دراسة الامتداد الشرقي لجبلي الصفا والمروة، تقديم الدكتور أسامة بن فضل البار، ص٨.

رفع المسام عنا الله عنه
www.alkottob.com

عمال هيئة المساحة الجولوجية لدى جسات الصخور لجبل المروة

عملية الحفر لمنطقة جبل المروة

رفع المسام عفا الله عنه
www.alkottob.com

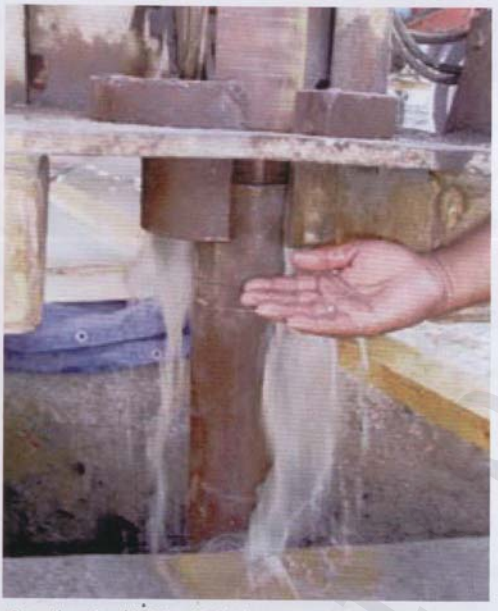

المروة قد تمت إزالة الصخور من المنطقة الجبلية أثناء مشروع التوسعة

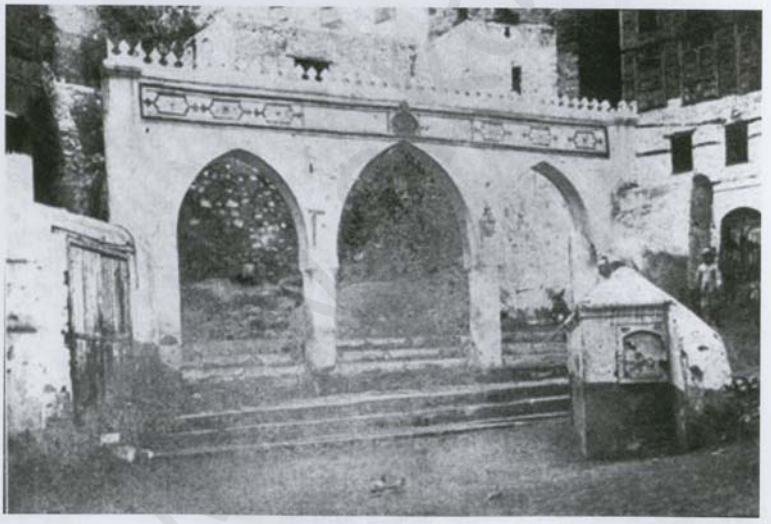

العمق من ٠٠و٠٠ م إلى ١٢متر ويظهر فيها عروق المروة

رفع المساهم عفا الله عنه
www.alkottob.com

(٨)

شهادة أهل الخبرة من المكيين

صدق المثل القائل (أهل مكة أدرى بشعابها)، يؤيد هذا ماهو معروف شرعاً، وعرفاً أن:

«أن النقل بالتوارث من طرق الإثبات، كما بينه العلماء، وحرره ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين فقال:

(وأما نقل الأعيان وتعيين الأماكن، فكنقلهم الصاع والمد، وتعيين موضع المنبر، وموقفه للصلاة، والقبر، والحجرة، ومسجد قباء، وتعيين الروضة، والبقيع، والمصلى ونحو ذلك.

ونقل هذا جارٍ مجرى نقل مواضع المناسك كالصفا والمروة، ومنى، ومواضع الجمرات، ومزدلفة، ومواضع الإحرام كذي الحليفة والجحفة، وغيرهما فهذا النقل، وهذا العمل حجة يجب اتباعها، وسنة متلقاة بالقبول على الرأس والعين»[٣٥]

٣٥- العبد المنعم، عبد العزيز بن محمد، المسعى تحقيقات تاريخية وشرعية، بحث مقدم لمجلس هيئة كبار العلماء. ص٥.

رفع المسام عنا الله عنه
www.alkottob.com

اتخذ التأكد والتثبت لامتداد المسعى من الجهة الشرقية مسارين في قناتين رسميتين:

أحدهما: هيئة تطوير مكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة برئاسة معالي الدكتور ناصر بن محمد السلوم.

ثانيهما: معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج برئاسة عميده السابق معالي الدكتور أسامة بن فضل البار. فيما يلي تفصيل ذلك:

أولاً: بناءً على الأمر السامي الكريم رقم ٨٠٢٠/ م ب وتاريخ ١٤٢٦/٦/١٥هـ، المتضمن تكليف هيئة تطوير مكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة بدراسة توسعة المسعى.

قامت الأمانة العامة للهيئة بعقد حلقات نقاش علمية بمقر معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بمكة المكرمة مع مجموعة من المشايخ وكبار السن المعمرين ومن سكان منطقة المسعى والباحثين والمهندسين لاستقراء وجهة النظر الشرعية والتاريخية حيال موضوع الدراسة وهم:

١- معالي الشيخ عبدالملك بن عبدالله بن دهيش.

الرئيس العام لتعليم البنات سابقاً ورئيس المحاكم الشرعية الكبرى بمكة سابقاً.

٢- فضيلة الأستاذ الدكتور عويد بن عياد المطرفي.

الأستاذ بالدراسات العليا الشرعية بجامعة أم القرى والباحث بتاريخ المناسك. الباحث في تاريخ مكة المكرمة وأحد مؤلفي الأطلس التاريخي لمكة والمشاعر.

٤- سعادة الدكتور معراج بن نواب مرزا.

الباحث في تاريخ مكة المكرمة وأحد مؤلفي الأطلس التاريخي لمكة والمشاعر.

رفع المسام عنا الله عنه
www.alkottob.com

٥- سعادة الدكتور درويش بن صديق جستنية.

الباحث في مركز الاقتصاد الإسلامي ومن سكان المسعى.

كما كلفت الأمانة العامة الباحثين سعادة الدكتور عبدالله بن صالح شاووش وسعادة الدكتور معراج بن نواب مرزا بمعهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بإعداد دراسة تاريخية وجغرافية عن منطقة المسعى إضافة إلى مسح كافة الصور والخرائط التاريخية. واستضافت مجموعة من كبار السن المعمرين من ذوي الخبرة بمنطقة المسعى وسكانها ضمت كلاً من:

١- معالي الدكتور محمد بن عمر الزبير.

مدير جامعة الملك عبدالعزيز الأسبق وأحد سكان المسعى.

٢- معالي المهندس محمد سعيد بن حسن فارسي.

المشرف على مكتب تخطيط المدن في فترة الثمانينات الهجرية وأمين محافظة جدة الأسبق.

٣- الشيخ عبدالرحمن عمر خياط.

من كبار السن والمعمرين.

٤- الشيخ محمد نور بن محمد سعيد عيد.

مدير عام الميزانية الأسبق بوزارة المالية وأحد سكان منطقة الصفا.

٥- المهندس محمد بن حسين جستنيه.

أحد سكان منطقة المسعى.

٦- الأستاذ أحمد بن محمد سعيد عيد.

المراقب المالي بمنطقة مكة المكرمة سابقاً وأحد سكان منطقة الصفا.

حيث تم عقد عدد من الاجتماعات حضر بعضاً منها، إضافة إلى أصحاب الفضيلة والسعادة ومعالي أمين عام الهيئة الدكتور ناصر بن محمد السلوم وعدد من مسئولي الهيئة وخبرائها.

رفع المساهم عفا الله عنه
www.alkottob.com

كما قامت اللجنة بجولات ميدانية على منطقة المسعى يوم الأحد ١٤٢٧/٧/١٢هـ، ويوم الاثنين ١٤٢٧/١٠/٨هـ، بالاجتماع مع المشايخ والمعمرين من كبار السن من سكان منطقة المسعى في مقر المعهد بالعزيزية.

واستمعت اللجنة إلى عرض مقارن بين منطقة المسعى قبل مشروع التوسعة السعودية الأولى عام ١٣٧٥هـ، والوضع الحالي من المهندس عبدالله بن محمد فوده، من معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج وشاهدت فلماً تاريخياً عن مشروع التوسعة والهدميات التي تمت عام ١٣٧٥هـ، قدمه المهندس بكر بن محمد بن لادن الرئيس التنفيذي لمجموعة بن لادن السعودية.

وفيما يلي عرض لأهم نقاط الدراسة والمقابلات الشخصية مع كبار السن من سكان المسعى:

- أن المصادر التاريخية لم تشر مباشرةً إلى عرض الصفا والمروة وإن أشارت إلى تزاحم المساكن حولها منذ بداية القرن الثاني الهجري.

- أن الصفا والمروة لم يكن عليهما درج أو بناء وكان الساعي يسند فيهما حتى عهد الوالي عبدالصمد بن عبدالله بن العباس (١٤٦-١٤٩هـ) حيث أمر ببناء درج عليهما.

- لم يشر كل من الأزرقي والفاكهي وهما من أوائل مؤرخي مكة إلى العقود المقامة على الصفا والمروة. وأول من ذكر ذلك هو الرحالة ابن جبير عندما حج عام ٥٧٨هـ، عند وصف أقواس الصفا وعددها ثلاثة أقواس وقوس واحد على المروة وحدد عرض عقود الصفا بحوالي أحد عشر متراً وعقد المروة بحوالي تسعة أمتار.

- أشار المحب الطبري في كتابة شرح التنبيه وهو من مؤرخي القرن السابع إلى كثرة الأبنية حول الصفا والمروة حتى سترتها بحيث لا يظهر منها غير يسير في الصفا.

رفع المساهم عفا الله عنه
www.alkottob.com

- لم يتغير الوضع الطبيعي لمنطقتي الصفا والمروة خلال القرون الماضية لصعوبة إزالة وتكسير الجبال وعلى سبيل المثال فقد ظلّت المسالك والأزقة في منطقة الصفا منذ عهد الأزرقي (وهو في القرن الثالث) إلى ما قبل التوسعة السعودية الأولى (١٣٧٥هـ) لم تتغير، حيث يوجد شعيب من الناحية الغربية وهو الزقاق الصاعد إلى جبل أبي قبيس ومن الناحية الشرقية يوجد زقاق غير نافذ يؤدي إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم وما بعده.

- عند تنفيذ التوسعة السعودية ببناء المسعى عام ١٣٧٦هـ، تم تحديد خط رابط على استقامة واحدة بين المشعرين بما أضاف حوالي تسعة أمتار من جهة الشرق ناحية الصفا وعندما رأى بعض العلماء - اجتهاداً - عدم جواز السعي في المساحة المضافة تم وضع حاجز خشبي بعد تنفيذ المشروع عام ١٣٧٦هـ و ١٣٧٧هـ، إلا أنه قد تمت إزالة الحاجز وإجازة السعي في تلك المنطقة بناءً على قرار اللجنة المشكلة من عدد من العلماء.

- الاجتماع مع المشايخ والمعمرين من كبار السن من سكان منطقة المسعى في مقر المعهد بالعزيزية.

ثانياً: وثقت شهادة الشهود بالمحكمة العامة بمكة المكرمة لدى القاضي الشيخ عبد الله بن ناصر الصبيحي، وصدر بها صك شرعي برقم ١٥٨/ ٤٤/ ١١ تاريخ ١٤٢٧/١٢/٢٥هـ جاء فيه:

«في يوم الأحد الموافق ١٤٢٧/١٢/٢٤هـ، حسب تقويم أم القرى حضر عميد معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج الدكتور أسامة بن فضل البار وأحضر معه فوزان بن سلطان بن راجح العبدلي الشريف حامل البطاقة رقم ١٠٠١٦٤٠٦٦ وهو من مواليد عام ١٣٤٩هـ، فقرر قائلاً: إنني أذكر أن جبل المروة يمتد شمالاً متصلاً بجبل قعيقعان وأما من الجهة الشرقية فلا أتذكر وأما موضوع الصفا فإنني أتوقف، كما حضر الدكتور عويد بن عياد بن عايد الكحيلي المطرفي حامل دفتر العائلة رقم

رفع الله عنه
www.alkottob.com

١٠٠١٧٨٧٧٦٩ وهو من مواليد عام ١٣٥٣هـ، وقرر قائلاً: إن جبل المروة كان يمتد شرقاً من موقعه الحالي بما لا يقل عن ثمانية وثلاثين متراً، وأما الصفا فإنه يمتد شرقاً بأكثر من ذلك بكثير، كما حضر فضيلة كبير سدنة البيت الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن عبدالقادر شيبي حامل البطاقة رقم ١٠٠٧١٣٩٩٤٠ وهو من مواليد عام ١٣٤٩هـ، فقرر قائلاً: إن جبل المروة يمتد شرقاً وغرباً وشمالاً ولا أتذكر تحديد ذلك بالمتر، وأما الصفا فإنه يمتد شرقاً بمسافة طويلة حتى يقرب من القشاشية بما لا يزيد عن خمسين متراً. كما حضر حسني بن صالح بن محمد سابق حامل البطاقة رقم ١٠٠٤٠٨٠٥٦٨ وهو من مواليد عام ١٣٥٧هـ، وقرر قائلاً: إن جبل المروة يمتد غرباً ويمتد شرقاً بما لا يقل عن اثنين وثلاثين متراً. وكنا نشاهد البيوت على الجبل ولما أزيلت البيوت ظهر الجبل وتم تكسيره في المشروع،وأما جبل الصفا فإنه يمتد من جهة الشرق بأكثر من خمسة وثلاثين أو أربعين متراً. كما حضر مدير جامعة الملك عبد العزيز السابق معالي الأستاذ الدكتور محمد بن عمر بن عبدالله زبير حامل البطاقة رقم ١٠٥٠٦٤٠٥٥٤ وهو من مواليد عام ١٣٥١هـ، وقرر قائلاً:

إن المروة لا علم لي بها وأما الصفا فالذي كنت أشاهده أن الذي يسعى كان ينزل من الصفا ويدخل في برحة عن يمينه، وهذه البرحة يعتبرونها من شارع القشاشية ثم يعود إلى امتداد المسعى بما يدل على أن المسعى في تلك الأماكن أوسع، كما حضر الدكتور درويش بن صديق بن درويش جستنيه حامل البطاقة رقم ١٠١٩٥٥٩٥٨٠ وهو من مواليد عام ١٣٥٧هـ، فقرر قائلاً إن بيتنا سابقاً كان في الجهة الشرقية من نهاية السعي في المروة وكان يقع على الصخور المرتفعة التي هي جزء من جبل المروة، وقد أزيل جزء كبير من هذا الجبل بما في ذلك المنطقة التي كان عليها بيتنا وذلك أثناء التوسعة التي تمت في عام ١٣٧٥هـ، وهذا يعني امتداد جبل المروة شرقاً في حدود من خمسة وثلاثين إلى أربعين متراً شرق المسعى

رفع المسام عنا الله عنه
www.alkottob.com

الحالي، وأما الصفا فإنها كانت منطقة جبلية امتداداً متصلاً بجبل أبي قبيس ويعتبر جزءاً منه وكنت أصعد من منطقة السعي في الصفا إلى منطقة أجياد خلف الجبل. كما حضر محمد بن حسين بن محمد سعيد جستنيه حامل البطاقة رقم ١٠٠١٧٧٠٢٠٣ وهو من مواليد عام ١٣٦١هـ، وقرر قائلاً إن جبل المروة كان يمتد من الجهة الشرقية والظاهر أنه يمتد إلى المدعى وأما جبل الصفا فإنه يمتد شرقاً أيضاً أكثر من امتداد جبل المروة، فأمرت بتنظيم صك بذلك وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم حرر في ١٤٢٧/١٢/٢٤هـ.

القاضي

عبد الله بن ناصر الصبيحي

القاضي بالمحكمة العامة بمكة المكرمة

رفع المساهم عفا الله عنه
www.alkottob.com

رفع المسام عفا الله عنه

www.alkottob.com

(٩)

تحليل المعلومات السابقة

في ضوء السابق من الحقائق اللغوية، والطبيعية، والتاريخية، ونصوص الفقهاء رحمهم الله تعالى، وشهادة الثقات من كبار السن من السادة أهل مكة المكرمة يتبين الآتي:

١- أن عرض جبلي الصفا والمروة في أصلهما الطبيعي أكبر مما هو ظاهر على وجه الأرض، وأن امتدادهما في القاعدة أكبر بكثير مما هو على وجه الأرض خصوصاً وقد طالت قممهما وجوانبهما الظاهرة الكثير من التكسير والتشذيب والتسوية مع سطح الأرض.

٢- أن عرض المسعى لم يحدد نصاً، ولم يتعرض له الفقهاء، ومن حدده من المؤرخين، أو الفقهاء نزر يسير جداً يعدون على أصابع اليد، وقد عبر عن هذه الحقيقة العلامة شمس الدين الرملي، إذ يقول: «ولم أر في كلامهم ضبط عرض المسعى، وسكوتهم عنه لعدم الاحتياج إليه، فإن الواجب استيعاب المسافة بين الصفا والمروة كل مرة»،[٣٦] فلزم أن يكون مناط الحكم في تحديد العرض هو مدلول كلمة(جبل الصفا) و(جبل

٣٦- نهاية المحتاج، ج٤، ص ٢٩١

رفع المسام عفا الله عنه
www.alkottob.com

المروة) بكامل المدلول اللغوي لهذين الاسمين.

٣- أن مسافة عرض المسعى التي ذكرها بعض المؤرخين أو الفقهاء تقرير للواقع في ذلك الوقت بصورة تقريبية ليس إلا، لم يرد فيها نص من السنة، أو الأثر يقول العلامة ابن حجر الهيتمي المكي رحمه الله تعالى: «ولك أن تقول: الظاهر أن التقدير لعرضه (المسعى) بخمسة وثلاثين، أو نحوها على التقريب، إذ لا نص فيه يحفظ عن السنة فلا يضر الالتواء اليسير بحيث لم يخرج عن سمت العقد المشرف على المروة لم يضر».

٤- ذكر الفقهاء والمؤرخون المكيون أن المسعى في الوقت الحاضر منذ العهد بتوسعة الخليفة المهدي العباسي رحمه الله تعالى عام ستين ومائة ليست في الموقع الذي سعى فيه رسول الله ﷺ، وصحابته من بعده رضوان الله عليهم، فمن ثم أبرز العلامة قطب الدين بن علاء الدين النهروالي المكي الحنفي هذا الإشكال وأجاب عليه، كما تقدم ذكر هذا سابقاً.(٣٧) علماً بأن المقصود بكلمة (الموقع الذي سعى فيه رسول الله ﷺ هو مكان الهرولة بين الميلين الأخضرين.

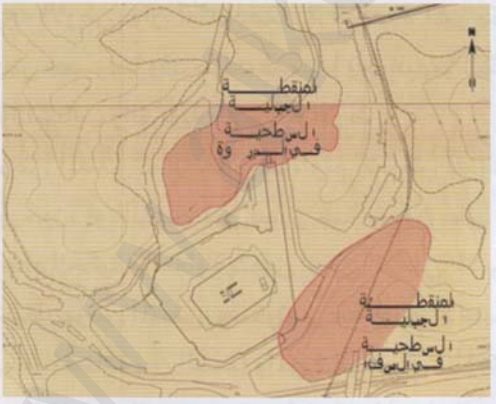

المنطقة السطحية لجبلي الصفا والمروة

٣٧- انظر ص ٣١ من هذا البحث.

رفع المسام عنا الله عنه
www.alkottob.com

الخاتمة

من خلال ما تقدم عرضه من العناصر توصل البحث إلى النتائج التالية:

أولاً: خصت الصفا والمروة بالذكر في النصوص الشرعية الكتاب والسنة: ضمن شعائر الحج والعمرة لتكون علامات طبيعية ثابتة لهذه الشعيرة على مدى العصور، وكما هي عادة الشرع الشريف أن يحد المشاعر بعلامات طبيعية.

ثانياً: الصفا: يطلق هذا الاسم على جبل يبدأ من نهاية جبل أبي قبيس وهو أكبر مما هو عليه الآن، حيث يمتد شرقاً في العرض إلى سور قصور الصفا الملكية القائمة على نهاية جبل الصفا في امتداد جبل أبي قبيس.

ثالثاً: الصخر البارز الموجود الآن في مشعر الصفا ليس هو كل الجبل وإنما هو جزء منه، وقد أبرزت جريدة عكاظ في الصفحة الحادية عشرة، في عددها الصادر يوم الثلاثاء ١٧ ربيع الأول عام ١٤٢٩هـ، الموافق ٢٥ مارس ٢٠٠٨م، السنة الخمسون العدد ١٥١٨٦ جبل الصفا على طبيعته في صورتين فوتوغرافيتين فأصبح واضحاً للعيان (بعد تواريه عقوداً طويلة).

رابعاً: تمتد حدود جبل الصفا العرضية قدر امتداده الطبيعي، ذلك

رفع المساهم عفا الله عنه
www.alkottob.com

أن جبل الصفا يمتد عرضاً من جهتيه الغربية، والشرقية بأكثر مما هو موجود حالياً، وهذا معروف بداهة.

خامساً: قد عبر العلامة الفقيه، المؤرخ تقي الدين الفاسي المكي رحمه الله تعالى عن هذا بتعبير دقيق جداً فقال: «وهو (الصفا) موضع مرتفع.. من جبل» فليس الصفا الحالي، ولا السابق قبل التوسعة السعودية الذي يقف عليه الناس هو كل جبل الصفا.

سادساً: المروة: رأس هو منتهى جبل قيقعان، أما الجزء البارز الواضح من هذا الجبل في المروة في الوقت الحاضر فهو جزء بسيط من أصل الجبل.

سابعاً: يمتد جبل الصفا عرضاً من طرفيه، وكذلك المروة بأكثر من الأجزاء الموجودة في الوقت الحاضر.

ثانياً: حيث لم يرد في السنة المطهرة تحديد للصفا والمروة فإن مناط الحكم الشرعي وتعلقه هو ما يطلق عليه جبل الصفا وجبل المروة بقدر امتدادهما. و أن يكون أداء السعي بينهما وفي حدودهما، وهو ما قرره بعض العلماء المعاصرين في مجلس العلامة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله، ونقل هذا العلامة الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي.(٣٨)

ثامناً: أن ما بين ضفتي هذين الجبلين الشرقية والغربية واد عريض جداً، كانت تدخل منه السيول إلى الحرم، ومن أجل أن ينحرف السيل عن دخول الحرم وضع الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يسمى تاريخاً بـ (الردم) في المدعى المعروفة اليوم، ولا زال هذا الارتفاع علامة طبيعية بارزة حتى وقتنا الحاضر.

٣٨- انظر ص من هذا البحث.١١

رفع المسام عنا الله عنه
www.alkottob.com

تاسعاً: إن اتساع الوادي عرضاً كان هو المبرر لتحويل المسعى عما كان على عهد رسول الله ﷺ، والتابعين حتى عهد المهدي الخليفة العباسي، ولا يعد هذا تغييراً لموضع شعيرة السعي.

عاشراً: المهم الأساس في أداء شعيرة السعي هو نقطة البداية لما يطلق عليه جبل الصفا، ونقطة النهاية فيها هو ما يطلق عليه جبل المروة.

حادي عشر: السعي بين جبلي الصفا والمروة، واستيفاء المسافة بينهما هو مناط الحكم الشرعي ومتعلقه، وهو أحد واجبات السعي الذي أكد الفقهاء على المحافظة عليه في أداء شعيرة السعي، واهتموا به الاهتمام الكامل، حتى إنهم ذرعوا الطول بصورة دقيقة، واجتهدوا كثيراً في تحديد بدايتها ونهايتها قديماً، وحديثاً.

ثاني عشر: ليس من الافتئات على الشريعة دعوى إجماع الفقهاء أن الواجب في السعي هو استيفاء المسافة بين الصفا والمروة طولاً، أما العرض فإن السعي صحيح ومتحقق في جميعه ما دامت المسافة التي يقطعها الساعي متحققة بين الجبلين الصفا والمروة. ولهذا لم يتعرض الفقهاء للكلام عن العرض، ذلك أن العرض رهين بمحدودية الجبلين عرضاً في كليهما.

ثالث عشر:

١- قد عرف عن الشرع الإسلامي الشريف من طريق الاستقراء أن الحدود للمشاعر هي الحدود الطبيعية من وديان، وجبال، وأكمات. هذه القاعدة تنطبق تماماً على جبلي الصفا والمروة بحدودهما الطبيعية من الجهتين العرضيتين الشرقية والغربية،

٢- استيفاء المسافة في السعي بين الصفا والمروة في حدودهما الطبيعية تحقيق للمطلوب الشرعي في المكان المحدد شرعاً في كل من الشعيرتين.

ليس هذا بدعاً في هذه الشعيرة، بل يمتد هذا المعنى في كافة المشاعر،

رفع المساهم عفا الله عنه
www.alkottob.com

مثلاً: الوقوف بعرفة، والمزدلفة، ومنى المقصود من ذلك هو الكينونة في محدود مسماها، والسعي بين الصفا والمروة ليس بدعاً من تلك المشاعر مادام الأداء متحققاً في حدود العرض الطبيعي لمسمى الجبلين.

آخراً وليس أخيراً فإنه من الواجب أن أنوه هنا بالإضافة المهمة المفيدة التي دونها العلامة الفقيه المحقق الشيخ جعفر السبحاني حفظه الله بعد اطلاعه على البحث المبدئي لتوسعة المسعى لتأييد ماسبق ذكره من حقائق وتأكيدها قائلا:

«ومع ذلك كله فهناك قرائن تدل على أن المسعى كان أوسع حتى من الجانب الآخر الذي يقابل المسجد، وهذه القرائن عبارة:

١. أن الصفا جزء من جبل أبي قبيس كما أن المروة جزء من جبل قعيقعان فمن البعيد أن يكون طول الجبل وامتداده حوالي ٢٠ متراً من غير فرق بين الصفا والمروة، وذا يدل على أن الامتداد الحالي ليس هو كما في السابق لحصول الحفريات على جانبيه.

٢. توجد حالياً بقايا من جبل المروة خارج المسعى في الجانب الشرقي، وهذا يدل على امتداده سابقاً، ولكنه حفر لإيجاد الطريق.

٣. يظهر من الحاكم في ترجمة الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي قوله: إن دار الأرقم - وهو الدار التي كان النبي ﷺ يدعو الناس فيها إلى الإسلام، وأسلم فيها قوم كثير - أن داره كانت على الصفا، وتصدق بها الأرقم على ولده، فقرئت نسخة صدقة الأرقم بداره: «بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما قضى الأرقم في ربعه ما حاز الصفا أنها صدقة بمكانها من الحرم لاتباع، ولا تورث.إلى أن قال الحاكم: فلم تزل هذه الدار صدقة قائمة فيها ولده يسكنون ويؤجرون، ويأخذون عليها حتى كان زمن أبي جعفر: قال محمد بن عمر: فأخبرني أبي عن يحيى بن عمران بن عثمان بن الأرقم أنه يسعى بين الصفا والمروة في حجة حجها ونحن على ظهر الدار فيمر تحتنا، لو شئت أن آخذ

رفع الشاهم عفا الله عنه
www.alkottob.com

قلنسوته لأخذتها، وإنه لينظر إلينا من حين يهبط الوادي حتى يصعد إلى الصفا».[٣٩]

وهذه الوثيقة التاريخية تدفعنا إلى القول: أن المسعى من جانبه الشرقي كان أوسع مما عليه الآن.

٤. أن دار الأرقم صارت في السنوات السالفة مكاناً لما يسمى (دار الحديث المكي)، ولو بذلت جهود لسؤال المسنين والمعمرين الذين شاهدوا دار الحديث قبل التوسعة، وحددوا مقدار الفاصلة بينه وبين المسعى الحالي لكان ذلك دليلاً للموضوع.[٤٠]

هذا وقد نشر المشرفون على التوسعة مخططاً أوضحوا فيه أن دار الأرقم بن أبي الأرقم (دار الحديث) كما ورد في المصادر التاريخية كانت تقع في المسعى، وهي الآن تبعد عن المسعى الحالي ٢١/١٨متراً، وبما أن مشروع التوسعة الجديد يمتد إلى شرق المسعى ٢٠ متراً فيكون الامتداد ضمن المسعى الواقعي.

وهذا الذي يعاني منه العلماء والمحققون اليوم هو أحد النتائج السلبية التي سببها هدم الآثار التاريخية المتعلقة بعصر النبي ﷺ، وصدر الإسلام، والكثير من المعالم الإسلامية في مكة والمدينة المنورة.

ولو كانت التوسعة مقرونة بحفظ معالم الإسلام وآثاره لما ضاع علينا معرفة حدود المشاعر الإسلامية»

٣٩- «المستدرك على الصحيحين، ٣/٥٠٢، ٥٠٣.

٤٠- قد أخذت حكومة المملكة العربية السعودية على عاتقها المبادرة في هذا، ووثقت شهادة الشهود في المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة، وصدر بهذا صك شرعي برقم ١١/٤٤/١٥٨، وتاريخ ١٤٢٧/١٢/٢٥هـ، كما سبق تقرير هذا في هذا البحث تحت عنوان (شهادة أهل الخبرة) ص٥٥ فقد استنفدت حكومة المملكة العربية السعودية كل الطاقات والإمكانات للتحقق والتثبت من سلامة الإجراءات التي اتخذتها لتوسعة عرض المسعى بما لايدع شكاً لأحد في سلامة إجراءاتها تقديراً لمسؤوليتها الدينية.

رفع المسام عنا الله عنه
www.alkottob.com

ثم انتهى حفظه الله إلى القول:

«ما ذكرنا من الدراسة يؤيد امتداد جبل الصفا حوالي ٢٠ متراً إلى الشرق «ثم انتقل إلى القول:

«٨ ـ أكدت الدراسات التاريخية والجغرافية والجيولوجية التي قامت بها اللجان المشرفة على توسعة المسعى أن هناك امتداداً سطحياً لجبل المروة بما لا يقل يقيناً عن ٢٥متراً من الناحية الشرقية، وهذا ما ثبت بعد دراسة عينات الصخور التي أخذت من الناحية الشرقية لجبل المروة والتي ظهرت مشابهتها لصخور المروة».[٤١]

أعمال الهدم لتهيئة بناء التوسعة

٤١- الحج في الشريعة الإسلامية الغراء، الطبعة الأولى(مكتبة التوحيد، عام ١٤٢٨)، ج٥، ص٥٩٢.

رفع المسام عنا الله عنه
www.alkottob.com

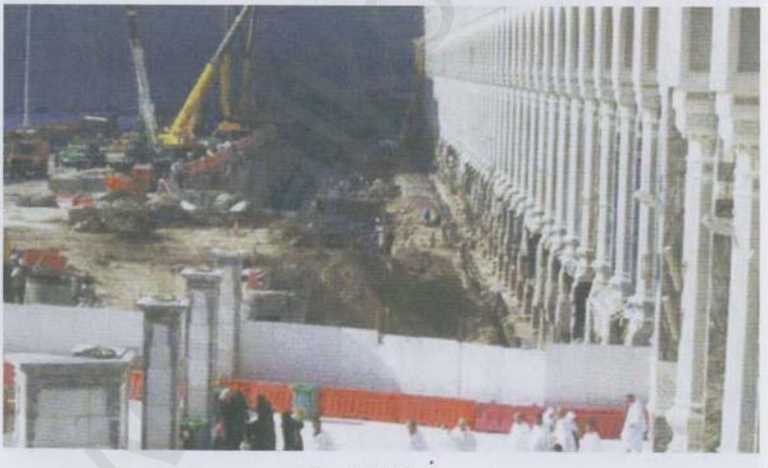

أعمال التحضير والهدم

رفع المسام عفا الله عنه
www.alkottob.com

النتيجة:

يعلم مما تقدم من عرض العناصر السابقة:أن جبلي الصفا والمروة يمتدان عرضاً من جانبيهما بأكثر مما هما عليه في الوقت الحاضر حتى بعد توسعة المسعى، هذا مؤكد لدى كل من عاصر مكة المكرمة قبل أن تبدأ التوسعة السعودية الأولى للحرم الشريف عام ١٣٧٥هـ، ودرج على ترابها الطاهر طفلاً وشاباً، فالأمر بالنسبة لكل من عاصر الفترة الزمنية قبل التخطيط الحديث والتغيير للمنطقة التي يقع عليها الجبلان، أن الساعي بينهما في التوسعة الجديدة لم يخرج عن حدودهما العرضية الطبيعية.

في ضوء ما سبق من النصوص الفقهية، والحقائق التاريخية، والنتائج العلمية الجيولوجية، وشهادة أهل الخبرة الثقاة من كبار رجال مكة المكرمة الذي عاشوا في تلك المنطقة قبل إزالتها فإني أرى ـ والله أعلم بالصواب ـ أنه لا مانع من توسعة المسعى من الناحية الشرقية للمسجد الحرام، ليس هذا من قبيل الترخيص، بل هذا هو الأصل، وكما يعبر عنه الفقهاء (عزيمة) لا (رخصة) فإن الحكم لم يتغير، ذلك أن التوسعة التي يجري تنفيذها على أرض المسعى، وبمساحة تقدر بنفس المساحة القديمة، وقدرها كما عرفت عشرون متراً لا تعد خروجاً عن حدود المسعى المقررة شرعاً لهذه الشعيرة بل لازالت داخل حدود جبلي الصفا والمروة.

بدء السعي في التوسعة الجديدة للمسعى:

تم بحمد الله وعونه افتتاح توسعة المسعى في التوسعة الجديدة من الناحية الشرقية في موسم حج عام ١٤٢٨هـ، وقد وفقني الله لأداء شعيرة الحج فشاهدت التوسعة الجديدة للمسعى وقد هيئت للساعين من الحجاج والمعتمرين، وقد جزئت التوسعة إلى مسارين للذاهب من الصفا إلى المروة، ومسار آخر من المروة إلى الصفا، وقد فصل بين المسارين بصف من الحواجز البلاستيكية ذات اللون الأحمر، وظل

رفع المسام عفا الله عنه
www.alkottob.com

من أعمال الإنشاء

رفع المسام عفا الله عنه
www.alkottob.com

المسعى القديم كحاله ممتلئاً بالساعين.

لوحظ في نهاية توسعة المسعى بالمروة عمل ارتفاع مصطنع من الاسمنت مسامت لارتفاع جبل المروة في المسعى القديم لإعطاء الساعي انطباعاً بجبل المروة في تلك الناحية.

شيد المسعى في امتدادها الجديد بطراز من الديكور مختلف عنه في القديم ، ولكنه ليس بعيداً عنه.

جاءت التوسعة مطابقة في بدايتها ونهايتها للمسعى القديم على الرغم من أن في الشريعة متسعاً؛ ذلك أنه يمكن أن يمتد جدار بداية الصفا، ونهاية جدار المروة إلى الوراء بأكثر من الحدود القديمة مادام أن الساعي وصل بداية كل من الصفا والمروة فتأخره وقوفاً في المروة يوسع للساعين ليتموا سعيهم في راحة واطمئنان من دون مضايقة لهم ما دام أنه استوفى المسافة الكاملة للسعي بين الجبلين.

وقد تابعت الصحافة المحلية العمل الجاري في المسعى الجديد والقديم فنشرت جريدة عكاظ في الصفحة الحادية عشرة، الثلاثاء ١٧ربيع الأول عام ١٤٢٩هـ الموافق ٢٥مارس عام ٢٠٠٨م مقالاً بعنوان (المسعى الجديد نقطة تحول في تاريخ الحرم المكي) جاء فيه:

«بعد أيام قليلة يدخل الحرم المكي الشريف مرحلة تاريخية جديدة بإنجاز واحد من المشاريع التوسعية المتمثلة بإنشاء المسعى الجديد الذي سيغير كثيراً من ملامح الحرم وخصوصاً ما يتعلق منها بجبل الصفا الشهير الذي أبرزت عمليات البناء ملامحه بعد أن ظلت متوارية لعقود طويلة.

الشركة المنفذة للمشروع وضعت اللمسات الأخيرة عليه بعد تركيب ممرات للعربات وفتح الأبواب من جهة المروة تسهيلاً لخروج المعتمرين، وهي آخر مراحل المشروع الذي بلغت تكلفته نحو ثلاثة مليارات ريال.

ويستخدم الزوار والمعتمرون الآن المسعى الجديد لأداء شعائرهم

رفع الساهم عفا الله عنه
www.alkottob.com

ريثما يتم الانتهاء من إنجاز المسعى القديم، ومن ثم يتم استخدام الاثنين معاً.

كما شارفت عمليات إزالة المسعى القديم على الانتهاء حيث لم يتبق سوى جزء يسير في منتصفه.

يذكر أنه يواصل أكثر من ألفي عامل ومهندس العمل بالليل والنهار من خلال فترتين، وتشير مصادر عكاظ أنه سيتم الانتهاء من الدور الأول قبل بداية شهر رمضان القادم لتمكين المعتمرين من السعي فيه إضافة إلى المسعى الجديد المستخدم حالياً.

وتتيح التوسعة لنحو ٤ ملايين معتمر وزائر لبيت الله الحرام فرصة السعي على مدار اليوم، ويتوقع أن ترتفع الطاقة الاستيعابية حال إنجاز كافة مراحل المشروع لتصبح قادرة على استيعاب ١١٨ألف شخص لكل ساعة للسعى،و١١٥ألفاً و٦٠٠مصل وهو الأمر الذي أسهمت فيه زيادة الرقعة المساحية للمسعى، فمساحة المسعى قبل التوسعة كانت تقدر ٢٩ألفاً و٤٠٠ متر مربع، أما بعد التوسعة فسترتفع لتبلغ ٧٨ ألف متر مربع شاملة كل الطوابق الأرضي والأول والثاني».

والله أعلم بالصواب، وهو الموفق، ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان

حرر في مكة المكرمة
يوم الجمعة ـ ١٧ / ٣ / ١٤٢٩هـ.

رفع المسام عفا الله عنه
www.alkottob.com

رفع المسام عفا الله عنه
www.alkottob.com

مصادر البحث

الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله.

أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار.

الطبعة الثالثة، تحقيق رشدي الصالح ملحس.

مكة المكرمة: مطابع دار الثقافة، عام ١٣٩٨هـ.

الجاسر، عبد الله بن عبد الرحمن.

مفيد الأنام ونور الظلام في تحرير الأحكام لحج بيت الله الحرام.

الطبعة الثالثة، عام ١٤١٢/١٩٩٢.

الرياض: طبع على نفقة الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود.

حسين عبد الغني.

إرشاد الساري إلى مناسك الملا علي القاري.

الطبعة الأولى.

مصر: مطبعة مصطفى محمد.

ابن دهيش، عبد الملك بن عبد الله.

الصفا والمروة تاريخها، ومقترحات لتوسعة عرض المسعى.

مكة المكرمة: رمضان ١٤٢٧هـ، منسوخ على الحاسب الآلي.

رفع المسام عفا الله عنه

www.alkottob.com

الرملي، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الدين.

نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج.

مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

راوه، عبد الفتاح بن حسين،

الإفصاح على مسائل الإيضاح على مذاهب الأئمة الأربعة.

الطبعة الثانية

(مكة المكرمة: المكتبة الإمدادية، عام ١٤١٤/١٩٩٤،

الزبيدي، محمد مرتضى.

تاج العروس من جواهر القاموس.

دراسة وتحقيق علي شيري.

بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، عام ١٤١٤/١٩٩٤.

السعدي، عبد الرحمن الناصر.

الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة.

الطبعة الثالثة.

الرياض: دار المعالي، ودار ابن الجوزي، عام ١٤٢٠هـ.

أبوسليمان، عبد الوهاب إبراهيم، ومعراج نواب مرزا.

المسجد الحرام والمسعى المشعر والشعيرة دراسة فقهية جغرافية حضارية.

الرياض: مجلة البحوث الفقهية المعاصرة،السنة الرابعة عشرة، شوال - ذو القعدة ١٤٢٢ هـ.

السندي المكي، رحمة الله.

لباب المناسك وعباب المسالك.

الطبعة الثانية، اعتنى به عبد الرحيم بن محمد أبوبكر.

رفع المسام عنا الله عنه

www.alkottob.com

بيروت: دار قرطبة، عام ١٤٢١هـ.

الشثري، سعد بن ناصر.

بحث في مشعر المسعى.

الرياض: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، رقم الفهرس ٣١١.

(منسوخ على الحاسب الآلي).

ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن.

الطبعة الأولى، دراسة وتحقيق محمد بن عبيد، عام ١٤٢٢/٢٠٠١م.

مكة المكرمة: معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج.

ابن عاشور، محمد الطاهر.

تفسير التحرير والتنوير.

تونس: الدار التونسية للنشر.

العبد المنعم، عبد العزيز بن محمد.

المسعى تحقيقات تاريخية وشرعية.

الرياض: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

رقم الفهرس٣١٠.

الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي،

شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام.

الطبعة الأولى، تحقيق لجنة من كبار العلماء والأدباء.

مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة، عام ١٩٥٦م.

الفاكهي، أبو عبد الله محمد إسحاق.

أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه.

الطبعة الأولى، دراسة،وتحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

مكة المكرمة: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، عام ١٤٠٧/١٩٨٦.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري.

الجامع لأحكام القرآن.

رفع المسام عنا الله عنه

www.alkottob.com

الطبعة الثانية.
بيروت: دار إحياء التراث العربي.
النهر والي القطبي، قطب الدين.
كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام في تاريخ مكة المشرفة.
الطبعة الأولى، تقديم السيد مجمد أمين كتبي.
مكة المكرمة: المكتبة العلمية لصاحبها عبد الفتاح فدا وأولاده.ت.د.
الكردي، محمد طاهر.
التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم.
الطبعة الأولى عام ١٤١٢.
مكة المكرمة: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة.
المالكي، حسين بن إبراهيم.
توضيح المناسك مع حاشية لطيفة.
الطبعة الأولى عام ١٩٢٨هـ.
مكة المكرمة: المطبعة الماجدية.
المطري الحربي، عويد بن عياد.
رفع الأعلام بأدلة توسيع عرض المسعى المشعر الحرام.
بحث منسوخ بخط يد المؤلف.
ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم.
لسان العرب.
الطبعة الثالثة، عام ١٤١٤/١٩٩٤.
بيروت: دار صادر
•••
معهد خادم الحرمين لأبحاث الحج.

رفع المساهم عفا الله عنه
www.alkottob.com

الفهرس

تقديم..... أحمد زكي يماني ٧
مقدمة البحث ٩
الصفا والمروة في اللغة والتفسير..... ١٧
النصوص الفقهية فيما يخص حدود المسعى..... ٢٣
الصفا والمروة في كتب المناسك في المذاهب الأربعة..... ٢٥
التحولات التاريخية لمشعر المسعى..... ٢٩
البيئة الطبيعية للصفا والمروة وما طرأ عليها من تغييرات ٣٣
مشعر الصفا قبل توسعة الحرم عام ١٣٧٥هـ..... ٣٧
مشعر المروة قبل توسعة الحرم عام ١٣٧٥هـ..... ٤٣
تقرير هيئة المساحة الجيولوجية..... ٤٧
شهادات أهل الخبرة من المكيين..... ٥١
تحليل المعلومات السابقة..... ٥٩
الخاتمة..... ٦١

رفع المسام عفا الله عنه
www.alkottob.com

... ولما ضاقت المسعى باستيعاب المعتمرين والحجاج، أرادت الدولة حل مشكلتها بتوسعتها فتعالت أصواتٌ ألفت المعارضة لإثبات الوجود، فتركت في نفوس المسلمين- على اختلاف جنسياتهم ومناطقهم- شكوكاً حول شرعية التوسعة. فكان من الواجب على علمائنا التصدي لتلك الأصوات بدراسة علمية فقهية موثقة، وكان فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الوهاب أبوسليمان من طليعة من امتدت الأبصار إليه، فهو العالم الباحث الفقيه من أبناء مكة الأبرار، فإذا به يلبي رغباتهم بهذه الدراسة التي أتشرف بتقديمها، وهي بإذن الله تعالى دراسة تزيل الشكوك، وتطمئن بها النفوس، فقد أثبت عرض جبل الصفا لمسافة تجعل التوسعة شرعية، فالسعي بينه وبين جبل المروة هو المطلوب شرعاً ولم يكن في امتداد عرض المروة إشكال، ولم يكن المعاصرون من المسلمين قد شاهدوا جبل الصفا قبل إزالة جزء كبير منه، كما شاهدته في مقتبل عمري.

أحمد زكي يماني

دار التدمرية
الرياض ١٤٢٢٧٠٦ - ٤٩٢٥١٤٢
بروفة ٦٣٢٢٢٢٢
SR 17
1
29857

ردمك: ١-٣٠٥-٠٠٠-٦٠٣-٦٧٨

رفع المسام عنا الله عنه
www.alkottob.com